الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

-البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص:التاريخ الوسيط

موسومة بـ:

البيوتات العلمية في المغرب الأوسط من خلال كتابي التنبكتي النيل وكفاية المحتاج

إعـــــداد الطالبة:

بن علية سهام

تحت إشـــــراف الأستاذ:

د.سبع طاهر

السنة الجامعية: 2020-2021/1441-1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا العمل الى :

روح والدي الغالية أسكنه الله فسيح جناته

الى من حملتني كرها ووضعتني كرها ولا تزال تشملني بحبها وعطفها

أمي الغالية

إلى أخواتي

إلى أولاد أخواتي

إلى كتائب القسام وشهداء الأقصى

إلى كل من له حق علي

إلى كل طالب علم

الى زملائي في الدراسة

كلمة شكر وتقدير

أتوجه بشكري أولا وقبل كل شيء الى ذي المنة الرحمان الرحيم الذي أنار سبيلي و حباني بالنعم، فلك الحمد كما ينبغي لجلال قدرك وعظيم سلطانك،،

اللهم أني أسألك الصواب باسمك وأستمد العون بقدرتك، وأشكرك على ما أوليت وأثني عليك لما وفقت وأسألك اللهم الهداية الى شرعة الحق وطريق الهدى والصواب

وأصلى وأسلم على أشرف الرسل وخير الخلق نبي الرحمة والهدى محمد صلى الله عليه وسلم

وعليه أتقدم بشكري الجزيل الى المشرف على

عملي الدكتور "الطاهر السبع" الذي قبل الاشراف على هذه الرسالة وأغنى هذا العمل بمناقشاته

وتصويباته طوال مراحل البحث وخطواته فجزاه الله عني خير الجزاء

كما أسوق ركاب الشكر والتقدير الى أساتذة التاريخ الوسيط الذين لم يبخلوا على بنصائحهم وتوجيهاتهم وعلى رأسهم الدكتور نسيم حسبلاوي فجزاهم عني خير الجزاء

والشكر موصول الى لجنة التي وافقت على مناقشة هذا البحث

السيدة فاطمة هارون والدكتور مصطفى باديس أوكيل.

مقدمـــــــــــــــــــة

تعتبر كتب التراجم والسير من بين المصادر التى تقدم لنا معلومات قيمة على الجانب الثقافي، حيث تهتم هذه الكتب بترجمة حياة الفقهاء والعلماء مع ابراز المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للعالم، ومن بين من اهتم بهذا النوع من العلوم الشيخ الفقيه أحمد بابا التنبكتي، الذي قدم لنا كتابين في غاية الأهمية، والذي تناول فيهما سير وآثار العديد من العلماء، كان من بينهم علماء المغرب الأوسط الذين شكلوا بيتا علميا.

والبيت العلمي هو البيت الذي كانت له **سابقة ولاحقة وجاه** مع انجاب هذا البيت لثلاثة أعلام أو أكثر وعلية تكمن **أهمية هذا الموضوع** في من خلاله يمكن معرفة ما خلفته البيوتات العلمية من إرث حضاري فيما يخص الجانب الثقافي خاصة، الذي لم يكن نتاج عالم واحد وإنما مجموعة من العلماء.

عاد اختيارنا لهذا الموضوع بعد الاطلاع على مواضيع كثيرة لأسباب تمثلت في :

الدوافع الموضوعية:

* تعدد الدراسات في الجانب السياسي في المغرب الأوسط على عكس الجانب الثقافي، ولذا كانت محاولتي التقصي في هذا الجانب والبحث فيه

* محاولة تقديم شيء مفيد فيه.

* الدراسات الأكاديمية في هذا المجال شحيحة ولم تتناول هذا الجانب باستفاضة.

*محاولة الكشف عن بعض المعالم الثقافية والفكرية في المغرب الأوسط.

أما **الدوافع الذاتية** فتمثلت في:

*الرغبة في زيادة معارفي من الناحية الثقافية للمغرب الأوسط.

*ميول شخصي.

*تشجيع الأستاذ المشرف.

تمثلت حدود الدراسة في المجال الزمني الذي يشمل الفترة من القرن السابع الى القرن العاشر للهجرة أما عن المجال الجغرافي فشمل حواضر المغرب الأوسط: تلمسان، قسنطينة، بجاية، وعليه جاءت الإشكالية كالتالي:

ما هو الإرث الحضاري الذي خلفته بيوتات المغرب الأوسط؟ وكيف كانت مساهمة هذه البيوتات في الحركة العلمية؟

والتساؤلات التى نطرحها للإجابة على هذه الاشكالية فهي:

-هل تمتعت كل حواضر المغرب الأوسط ببيوتات علمية؟

-ما الأدوار الوظيفية التى لعبتها البيوتات العلمية في المغرب الأوسط ؟

-كيف كانت علاقة البيوتات العلمية بالسلطة ؟

-وكيف حافظت هذه البيوتات على مكانتها؟

-هل العلم وحده كاف وكفيل لبروز البيت أم هناك أسباب وعوامل أخرى؟

-من هم العلماء الذين برزوا في هذه البيوتات؟

-وكيف كانت مشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية؟

للإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي والوصفي مع المنهج الاستقرائي والمقارن فمعالجة هذا الموضوع تستدعي الاستقصاء والتنقيب عن معلومات في المصادر التاريخية ومقارنتها مع بعضها البعض وذلك لضبط أعلام البيوتات التى وجدناها متفرقة هنا وهناك، ثم العمل على بناء هيكل أو مخطط للبيت.

الدراسات السابقة:

لم تحظ البيوتات العلمية في المغرب الأوسط بدراسة كاملة على حسب معلوماتي، وإنما اقتصرت على جانب دون الآخر، كما وحظيت تلمسان بالنصيب الأكبر من الدراسة دون غيرها من حواضر مغرب الأوسط ومن بين الذين اعتمدت عليهم في هذا البحث رسالة الماجستير **لرفيق خليفي** التى تناول فيها موضوع البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن الثالث الى غاية القرن التاسع للهجرة حيث عالج هذا الباحث تأثير البيوتات الأندلسية على المغرب الأوسط، مع تركيزه على تأثيرها من الناحية العلمية، وهو الجانب الذي يهمني.

بالإضافة الى مذكرة الدكتوراه بيوتات تلمسان **لنصر الدين بن داوود** الذي تناول فيها نشأة البيوتات في حاضرة تلمسان والأدوار التى لعبتها خاصة من الناحية العلمية، من دون أن ننسى مذكرة الدكتوراه **للزغم فوزية** التى تناولت **البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**، ورغم تناولها للعصر الحديث إلا أنها أفادتنني كثيرا، حيث ذكرت نشأت البيوتات في المغرب الأوسط في العهد الوسيط وتفاعل هذه البيوتات مع المجتمع من جهة والسلطة من جهة أخرى.

وعليه جاءت **خطة البحث** كالتالي:اشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة فصول تناولت في المبحث الأول من الفصل الأول :البيئة السياسية والثقافية التى عاش فيها أحمد بابا التنبكتي، في كل من مملكة صونغاي وفي عهد الدولة السعدية في المغرب الأقصى والضروف التى ساهمت في تكوين شخصية أحمد بابا، ثم المبحث الثاني جاء فيه النشأة العلمية لأحمد بابا التنبكتي وثناء علماء عصره عليه ، أما المبحث الثاني فجاء فيه دراسة نقدية للكتابين الكفاية والنيل والمنهج الذي اتبعه في الكتابة وبذلك استطعنا رصد البيوتات العلمية التى كانت

متواجدة في حواضر المغرب الأوسط، وقبل الخوض في البيوتات العلمية وجب علينا تقديم مفهوم البيت العلمي ودلالاته في القواميس العربية وفي العهد الوسيط

أما الفصل الثاني فخصصته لحاضرة بني زيان"**تلمسان**"التى تمتعت بعدد كبير من البيوتات العلمية فتناولت في المبحث الأول البيوتات العلمية ذات أصل تلمساني كبيت الشريف وبيت الإمام وبيت زاغو أما المبحث الثاني فخصصته الى البيوتات التى وفدت على تلمسان نتيجة عوامل عدة كان أهمها الرخاء الاقتصادي والازدهار الثقافي،والاضطرابات السياسية في البلد الأم فقمت بذكر مؤسس البيت ونشأته العلمية ثم ذكر أهم أعلام هذا البيت وانتاجهم الثقافي والحضاري، ولقد تمتعت تلمسان بعدد كبير من البيوتات لذا اقتصرنا على ذكر أشهرها والتى اهتم التمبكتي بذكرها دون غيرها.

أما الفصل الثالث فخصصته الى البيوتات العلمية التى ترجم لها التنبكتي في قسنطينة وبجاية حاضرتي بني حفص فتناولت في المبجث الأول قسنطينة من خلال ذكر البيت القنفذي والباديسي وأشهر أعلامهما أما المبحث الثاني فجاء فيه الحاضرة البجائية وذكرت بيتيها الغبريني والمشدالي وأشهر أعلامهم وخصصت المبحث الثالث الى ذكر أهم الأدوار والوظائف التى تقلدتها هذه البيوتات وانتاجهم العلمي والحضاري والفصل الرابع جاء فيه تأثير هذه البيوتات وعلاقتها بالسلطة من ناحية والمجتمع من ناحية أخرى وختمت هذا المذكرة بخاتمة جاء فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

نقد المصادر والمراجع:

تم الاعتماد في هذا البحث على جملة من كتب كان أهمها **كتب التراجم والطبقات**، بحكم الموضوع ثقافي فكثيرا ما تطلعنا هذه الكتب على هذا الجانب باستفاضة، فهي تهتم بحياة العلماء ومشاهير الرجال ومن الكتب التى اعتمدت عليها هي:

***كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي(ت:1036هـ)** كان هذا الكتاب محور الدراسة وقد اعتمدت عليه بشكل كبير فهو موسوعة ترجم لأكثر من ثمانية مئة عالما كان جلهم من علماء المغرب الأوسط، اعتمد في كتابته على ترتيب حروف المعجم وهذا ما سهل لنا عملية البحث والتنقيب فيه، ولكن هذا المؤلف لم يهتم فقط بذكر العلماء وإنما ذكر مشاهير الصوفية وكراماتهم، كما اعتمدت على كتابه **الكفاية** وهذا الأخير اختصار لكتاب النيل، اشتمل هذا الكتاب على أهم مشاهير الأعلام ومؤلفاتهم، وبالتالي سهل عليّ عملية البحث عن الأعلام وخاصة وأني أملكه ورقي بفضل الأستاذ المشرف.

***كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن القنفذ** (ت:808 هـ) رغم أن هذا الكتاب تناول وفيات الأعلام فقد إلا أنه أفادني كثيرا وذلك لأن تراجمه جاءت مضبوطة.

***كتاب البستان في ذكر علماء وأولياء تلمسان لابن مريم التلمساني** (ت:1014 هـ) هو من كتب التراجم التى تناولت سير رجال العلم والمتصوفة خاصة من تلمسان.

***كتاب درة الحجال في أسماء الرجال بالجزئيه الأول والثاني مع ذيله لابن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي** (ت:1025) وهو ذيل لكتاب ابن خلكان ضم هذا الكتاب أعلام المغرب والمشرق والتى كانت مرتبة على حسب حروف المعجم.

***كتب الرحلة والجغرافية:** نذكر منها

***رحلة القلصادي** لأبي الحسن علي البسطي الأندلسي ت:(981 هـ) هو من كتب الرحلات العلمية حيث أرّخ فيها القلصادي للحركة العلمية للمدن التى حط الرحال فيها، وكان من بينها تلمسان فذكر علماءها والشيوخ التى درس على أيديهم وأهم مؤلفاتهم.

***كتاب وصف افريقيا لحسن الوزان** من أهم الكتب التى اعتمدت عليها وذلك أن حسن الوزان زار العديد من المناطق في إفريقيا كمدن مملكة صنغاي والمغربين الأوسط والأقصى وبالتالى

هو شاهد عيان للأحدث التى وقعت في تلك الفترة، فاعتمدت عليه في معرفة أوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والجغرافية.

أما عن **كتب التاريخ العام** فاعتمدت على مجموعة منها أذكر بعضها:

*كتاب **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لأبي زكريا يحي ابن خلدون**، اعتمدت على جزئه الأول، هذا الكتاب تناول دولة بني عبد الواد وسيرة ملوكها، غير أنه أفادني كثيرا وذلك أنه حمل في طياته الكثير من جوانب الحياة الثقافية فاحتوى على تراجم لعلماء تلمسان خلال الفترة المدروسة.

***شرف الطالب في أسنى المطالب لأبي العباس أحمد بن الحسين بن القنفذ (ت:810 هـ)** يحوي هذا الكتاب على ترجمة البيت القنفذي والبيت البادسي والكثير من أعلام تلمسان الذين درس على يدهم أحمد بن الخطيب وكتابه الآخر **أنس الفقير وعز الحقير** الذي ترجم لمتصوفة المغرب الأوسط، أما من المراجع التى اعتمدت عليها كثيرا **كتاب أعلام الفكر والثقافة** ليحي بوعزيز الذي خصه لذكر أعلام التى تزخر بهم الجزائر المحروسة وهو كتاب مهم كثيرا، مع كتاب **موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي** الذي اعتمدت على جزئه الثاني، هذا بالإضافة الى اعتمادي على مجموعة من المقالات ونذكر واحدة على سبيل الذكر لا الحصر مقالة بيوتات قسنطينة في العهد الحفصي للدكتورة بوكرديمي نعيمة التى ذكرت فيها البيوتات التى نشأت بقسنطينة وعلاقتهما بالسلطة الحفصية

الصعوبات التى واجهتني:لا يخلو بحث من بعض الصعوبات وتمثلت في:

- صعوبة التعامل مع بعض كتب التراجم التى تعتمد معظمها على فهرسة نهائية أي وجود فهارس في الجزء الأخير

- تداخل أسماء خاصة في الشخصيات التى تحمل اسم محمد وأحمد، كما أنه في كثير من الأحيان أعلام البيت الواحد جميعها تحمل نفس الاسم، مثل بيت المزارقة التى تحمل اسم محمد، وأحيانا الأعلام حملوا نفس الكنية.
- اهتمت بعض كتب التراجم بمشاهير الصوفية وكراماتهم أكثر من الاهتمام بالجانب العلمي.
- صعوبة ضبط الخطة.
- نقص الخبرة العلمية فيما يتعلق بانجاز المذكرات الأكاديمية .
- تفاوت المادة العلمية في فصول البحث، مما دفعنا الى الاخلال بالتوازن بين فصول البحث

هذا وقد استطعت وبفضل الله ومنته أولا ثم الأستاذ المشرف من تجاوز هذه الصعاب فلك الحمد ربي على نعمك علي حمدا ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات	المعنى
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن
ت	توفي
ج	جزء
مج	مجلد
تع	تعيق
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة

الفصل الأول:التنبكتي وكتابيه نيل الابتهاج وكفاية المحتاج

المبحث الأول:التنبكتي حياته وعصره

- أولا:أحوال السودان في عصر التنبكتي
- ثانيا:أحمد بابا ونشأته العلمية
- ثالثا:أسرة أقيت ودورها في السودان الغربي

المبحث الثاني:الكتابي التنبكتي ومفهوم البيت العلمي :

- أولا: دراسة كتابي أحمد بابا التنبكتي
- ثانيا: البيوتات العلمية مفهومها ودلالتها

المبحث الأول: التنبكتي عصره وحيات

اهتم تراثنا الإسلامي بفن التراجم والسير، فوضعوا فيه العديد من الكتب والمؤلفات، وهو علم يهتم بتناول أحوال الأمم والملوك والأعلام وطبقات المجتمع والفقهاء...، ومن بين الذين كتبوا في هذا الفن أحمد بابا التنبكتي، فقيه المالكي من أعلام السودان الغربي، وللحديث عن هذا العالم الجليل وجب الإشارة الى أحداث الزمان وأحوال السودان الغربي والمغرب الأقصى خلال القرنين السابع والعاشر للهجرة، وذلك أن هذا الأخير عاش في كل من تمبكت ومراكش، وقد قيل**«ان تراجم العظماء ما هي إلا خيوط ضمن أنسجة التاريخ الواسعة»**.

أولا:أحوال السودان في عهد التنبكتي

أ*الوضع السياسي في عصر الكاتب:

عاش أحمد بابا التنبكتي في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر للهجرة، الذي تزامن مع قيام مملكة صونغاي فيه، تعتبر هذه المملكة من أطول الممالك عمرا في السودان الغربي،[1] عاصمتها كوكيا، عاصرت كل من مملكتي غانة،[2] ومالي.[1]

1-**السودان الغربي:**هي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من المحيط الهندي الى بحر الظلمات؛ صلاح الدين منجد، **مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 2، 1982 م، ص 9 وما بعدها.

2-**غانة:**عرفت ببلاد الذهب أو التبر أو واغادو أسستها عناصر بيضاء حوالي سنة 150 م، هي من أقدم المماليك في السودان الغربي، بلغت أوج التطور في القرن 11 م/6 هـ، دخل الإسلام إليها عن طريق المرابطين امتدت من وادي النيجر الأدنى شرقا والمحيط الأطلسي غربا وبين وادي سوس والصحراء الموريتانية شمالا، زال ملكها على يد قبائل الصوصو؛ نور الدين شعباني، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر، ط 1، 2015 م، ص 37 وما بعدها،انظر: إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط 1، 1970 م، ص 26- ص 28؛ خوان جوزيف، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر:مختار سويفي، الناشرون:دار الكتاب الإسلامية،دار الكتاب المصري، قاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984 م، ص 45 ، ص 49.

تأسست مملكة صونغاي في إقليم دندي على ضفاف نهر النيجر، على يد أسرة الأزواء اليمنية خلال القرن الأول للميلاد/ السابع للهجرة، حكم من هذه الأسرة واحد وثلاثون ملكا، خضعت في أخر عهدها الى مملكة مالي التى اختطفت ولدي ملك صونغاي علي كلن وسليمان نار لضمان ولائها،[2] وتميزت هذه الفترة بـ:

- دخول مملكة صونغاي في عهد ملكها زا الرابع عشر الدين الإسلامي سنة 400 هـ/1009 م.[3]
- تخلصها من سيطرة مالي سنة 736 هـ/1331 م، بعدها تمكن علي كولن من اعادة الحكم الى أسرة الأزواء، واتخذ لقبا جديدا هي سن أوشي.[4]
- وصلت حدود مملكة صونغاي في هذه الفترة الى ضفاف نهر نيجر وسهول غربي أفريقيا ومدينة جنى 875 هـ/1470 م الغنية بالذهب والملح.
- نقلت عاصمتها الى جوا.[5]
- بوفاة أبو بكر الطوري ينتهي حكم أسرة الأزواء، وتبدأ مرحلة جديدة مع الأساكي، دام حكمهم لصونغاي نحو القرن من(899-999 هـ).[6]

1- **مالي:** من أعظم الممالك قامت على يد شعوب الماندي في بداية عهدها كات تابعة لمملكة غانة ثم سرعان ماستقلت عنها،بلغت أوج التطور في عهد ملكيها سندياتا كينا ومنسي موسي استمر تواجدها الى غاية القرن الثامن للهجرة /خامس عشر للميلاد بدأت في القرن العاشر للهجرة بالضعف الى أن سقطت على يد مملكة صنغاي؛ نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، سلسلة الثقافية الشعبية، د.ط، د. س، ص 28-29-43

2- عمر صالح الفانوس، **دور الحكام السودانين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا**، رسالة ماجستير، قسم أداب، جامعة بغداد، 2002 م. ص 115-ص 117

3- شعباني، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، ص 63 .

4- مهدي رزق الله أحمد، **حركة التجارة و الإسلام والتعليم في غرب افريقية قبل الاستعمار وأثرها الحضارية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ط 1، د.س، ص 227

5 -رزق الله ،نفس المرجع، ص 227 ص 229 .

6- **تمبكت**:كتبت بطرق عدة كتمبكتو تعني العجوز أسسها شعب التوارق في أواخر القرن 5 هـ من أجل الراحة في الصيف؛عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدى، **تاريخ السعدي**، مطبعة بردين، ط1، 1898 م، ص 20،

- بلغت أوج ازدهارها في عهد الأسكيا محمد بن أبو بكر، الذي نجح في اخضاع عدد كبير من مماليك السودان الغربي، ذكرها حسن الوزان الذي عاصرها و زارها في القرن العاشر بأنها بلغت 15 مملكة تقع معظمها على نهر النيجر.[1]

استطاعت هذه المملكة صدّ العديد من الهجمات التى وجهت ضدها من طرف المغاربة زمن الدولة السعدية[2] في المغرب، حيث سعت هذه الأخيرة الى ايجاد موارد جديدة لها وذلك لتحقيق التطور والازدهار والرفاهية...، فوجهت حملاتها في عهدي قائم بالله في سنة 964 هـ /1526م ، ومحمد الشيخ في 982 هـ/1544 م، ولمّا تم للمنصور الاستيلاء على العرش السعدين، رغب في اعادة محاولته على السودان الغربي، فاستكثر الجيش وبث الجواسيس والعيون لاكتشاف الطرق.[3]

اضطربت أوضاع صونغاي بعد وفاة الأسكيا داوود سنة 991 هـ/1553 م، ودخل أولاده في صراع على الحكم والتى كانت سببا في ضعف المملك ،[4] ثم سقوطها زالت سنة 1003 هـ/1594 م.[5]

---

1 الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف أفريقيا**، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب، بيروت، لبنان، ، ج 2، ط 2، 1983 م، ص 63.

2 **الدولة السعدية**: انظر دييغو طوريس، **تاريخ الشرفاء**، تح:محمد حجي، محمد الأخضر، دار البيضاء، ص 13 ص 15؛ مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارنية**، تق وتح:عبد الرحيم بن حادة، نشر عيون المقالات، المغرب، الرباط، ط1، 1994 م، ص 11 وما بعدها.

3 **أحمد المنصور**:ابن محمد الشيخ ابن محمد امغار الشريف ابن عبد الرحمان أمه لا لا عودة ولد سنة 956 هـ، لقب بالذهبي بسبب فتح السودان، تولى الخلافة سنة 986 هـ قائد معركة الزلاقة؛ السعدي، **تاريخ السعدي**، ص 206 ؛طوريس، **تاريخ الشرفاء**، ص 14؛ أحمد بن قاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام من مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، ط غير محققة، ص 114 .

4 زياد نقولا ، **إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، رياض الزين المكتب والنشر، لندن، ط 1، 1991 م ص 60.

5 نقولا، نفس المرجع ، ص 213.

انتهز أحمد المنصور الفرصة، فجهز جيشا يتكون من مرتزقة الأتراك والمسلمين الفارين مـن الأندلـس قدر مجموعـهم بـ:4 ألاف مقاتـل كانـوا بقيـادة جودر،[1] استولى الجيش المغربي على العديد من المناطق السودان الغربي.[2]

وصلت الحملة الى تمبكت سنة 999 هـ/1590 م،[3] نشأت في هذه المدينة أسر محلية من الباشاوات، كانت تدين بالتبعية الإسمية الى السلطان المراكشي، ولكن سرعان ما مالت الى الضعف حتى سقطت تحت الحكم الأوروبي، بلغ عدد الأسر التى حكمت صونغاي في هذه الفترة مئة وثماني وعشرون أسرة، حكمت الى سنة 1071 هـ/1585 م.[4]

ب*الوضع الثقافي في عصر الكاتب:

تسربت الثقافة العربية الإسلامية الى السودان الغربي منذ القرن الأول للهجرة، وذلك عبر العديد من الوسائل تجارة، هجرة، ركب الحج...،[5] ومع دولة المرابطين[6] ترسخ في السودان الغربي الإسلام والمذهب المالكي.

---

1 مجهول، **تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان**، مطبعة بردين، باريس، د.ط،د.س، ص 3.

2 أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، تح:عبد الكريم الكريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، د.ط، د.س، ص 92-ص 120.

3 محمد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج، الكويت، د.ط، د.س، ص 303.

4 عبد الكريم الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، منشورات جمعية المؤرخين، الرباط، المغرب، ط 3، 1427 هـ/2006 م، ص 319؛ رزق الله، **حركة التجارة**، ص 242؛ السعدي، **تاريخ السودان**، ص 27؛ الوزان، **وصف أفريقيا**، ص 167.

5 سحر عنترة محمد أحمد مرجان، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي(628-1000 هـ)**، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2011 م، ص 28 وما بعدها.

6 **المرابطون**:سموا كذلك لكثرة رباطهم، سكنوا الصحراء المجاورة لسودان جمعهم عبد الله ابن ياسين، مؤسس دولتهم يوسف بن تاشفين، عاصمتها مراكش اختطت سنة 450 هـ؛ محمد مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح:محمد محفوظ،على الرزاوي،مج1، د.ط، د.س، ص 433 ؛انظر: أحمد بن محمد المقري، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته في حاضرتي فاس ومراكش**، المطبعة المكية الرباط، ط 2، 1403 هـ/1983 م، ص 110 وما بعدها.

فتأسست فيه دول تدين بالدين الإسلامى، كدولة غانة التى أسلم أهلها سنة في 469 هـ، ومالي ثم مملكة صونغاي...[1]، اشتهرت هذه المملكة بطابعها الثقافي، وتأسست بها العديد من الحواضر الهامة كان من بينها مدينة تمبكت مكان نشأة أحمد بابا التنبكتي.

بلغت تمبكت شهرتها شهرة القاهرة وبغداد وقرطبة...، ووجد بها العديد من المساجد كان من أهمها ثلاثة **الجامع الكبير، ومسجد سنكري، ومسجد سيدي يحي**. وكان لهم دور تعليمي مهم،[2] بالإضافة الى وجود المدارس **كمدرسة النحو ومدرسة الفقيه كابري**.[3]

سكن في هذه المدينة العديد من العلماء والفقهاء والصالحين وطلبة العلم، كان من بينهم أسرة أقيت–أسرة أحمد بابا– وأسرة بُغيع كما وفد إليها العلماء من المغرب ومصر، وانتقل منها بعض الطلبة لدراسة في جامع القرويين بفاس والجامع الأزهر بالقاهرة،[4] كما ذكر حسن الوزان اهتمامهم باقتنائهم للمخطوطات المتنوعة وأنهم استوردوا العديد منها **«...وفي تمبكتو عدد كثير من القضاة والفقهاء والأئمة ....وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، تدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائـــــــع»**.[5]

واهتموا أيضا بجمع الكتب وخاصة كتب العلوم الشرعية كالفقه وهذا ما يؤكده أحمد التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج**«...وأنا أقل عشيرتي كتبا فقد سلب لي ألف وستمائة مجلد»**، كما ذكر جده أحمد أنه ورث سبع مائة كتاب.[6]

---

1 الكريم، **المغرب في السودان الغربي**، ص 205.

2 عبد الحميد مقاديم ، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي(مالي،سنغاي) ق7–10 هـ**، شهادة دكتوراه، إشراف:بن نعيمة عبد المجيد، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2017–2018 م، ص 49 وما بعدها.

3 عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق افريقيا**، منشورات جامعة تونس، بنغازي، ط1، 1998 م، ص 326.

4 نفس المرجع،نفس الموضع، ص 326.

5 الوزان، **وصف إفريقيا**، ص 167.

6 أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، اشراف وتق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص 13.

هذا بالإضافة الى اهتما الأساكي أيضا بالعلم والعلماء، ومن هؤلاء الأسكيا الحاج محمد(898-934 هـ) على إحاطة نفسه ببطانة من العلماء وأجلسهم على سريره وقربهم اليه والعمل بنصيحتهم، واتخذ بعضهم للحج معه كم**حمد التل، وكاع زكريا ومحمد تنينك والقاضي محمود يندبغ والشيخ محمد كعت**...وكان ذلك سنة 900 هـ،[1] واتخذ الأسكيا داوود(956-990 هـ) الخزائن للكتب والنساخ ينسخون، وأحضر العلماء من المغرب لتدريس في تمبكت، كان من بينهم المؤدب والقاضي **محمد الكابري والإمام المغيلي التواتي التلمساني** الذي مكث فيها عشر سنوات، وأسس فيها مسجد الكرامة.[2]

وقيل أن هذا الأسكيا اشتري قاموسا بمبلغ ثمانون مثقالا من الذهب، كما برز منهم علماء أمثال **أنداغ محمد الكبير ومحمد بُغَيع، وعمر وأحمد أقيت**، وقد ألف هؤلاء العديد من الكتب في عدة فروع كالفقه والمنطق والعروض والنحو...[3]

أصبحت اللغة العربية في هذه المملكة ومماليك السودان الغربي هي لغة العلم والتدريس، كما انتظمت أطوار التعليم الأولية والثانوية والعليا، وكبرت خزائن العلمية، كما ازدهرت بعض الفنون كالموسيقى[4] و انتشر الإسلام بين الوثنيين في قبائل الفولة والهوسا والموسى.[5]

أما في عهد السعديين فقد ازدهرت الحياة الثقافية خاصة في عهد أحمد المنصور الذهبي زمن وجود أحمد بابا التنبكتي، حيث عرف المغرب-في القرن السادس عشر للميلاد-انفتاحا حضاريا، فكثرت معاهد العلم والعلماء، وتعددت مراكز التعليم فيها، **كجامع**

---

1 الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق افريقيا**، ص 17.

2 أحمد أبّا الصافي الجعفري، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، د.ط، د.س، ص 23.

3 السعدي، **تاريخ السودان**، ص 21 ص 22.

4 نفس المصدر، ص 21 ص 22؛ محمد كعت التكروري، **تاريخ الفتاش**، دراسة وتح:آدم سيمبا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1،2014 م، ص 59.

5 رزق الله، **حركة التجارة**، ص 242 .

القرويين وجامع فاس وجامع الأندلس ومدرسة العطارين ومدرسة المصباحية والحلفاويين...[1]

ووفدت عناصر بشرية مختلفة الى المنطقة كالأندلسيين والأتراك العثمانيين وأعداد كبيرة من السودانيين بعد احتلالها، كان من بينهم أحمد بابا التنبكتي، امتزجت هذه العناصر مع بعضها وتركت مؤثرات حضارية في جوانب عدة كان من بينها ازدهار الثقافة.[2]

وشهدت مراكش نشاطا علميا واسعا خاصة في **جامع الشرفاء** الذي درّس فيه أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، وأصبحت عاصمة سياسية بفضل الحركة العلمية فيها، فكثر فيها المشايخ وعقدت فيها مجالس العلم والتصانيف.[3]

كان المنصور واسع الثقافة، قرب إليه العلماء والفقهاء، وقيل أنه كانت له اتصالات مع علماء المشرق العربي ولاسيما الشام ومصر والحجاز.[4]

ثانيا:التمبكتي حياته ونشأته العلمية

يعتبر أحمد بابا التنبكتي من أعلام الفقه المالكي في القرن العاشر هجري في المغرب الإسلامي، لما بذله من جهد في ترسيخ المذهب المالكي في المجتمع، وتتجلى جهوده في انجازاته الفكرية من مؤلفات وفتاوى في الفقه المالكي.[5]

---

1 الكريم، **المغرب في السودان الغربي**، ص 319.

2 عقيل نمير، **السياسة الداخلية للمغرب الأقصى في عهد المنصور السعدي (1587-1603 م)**، مجلة الدراسات التاريخية، 1429 هـ، العدد 135، ص 405.

3 الغربي، **المغرب في السودان**، ص 58 ص 62؛ كعت، **تاريخ الفتاش**، ص 97 .

4 نمير، **السياسة الداخلية**، ص 405.

5 عبد الرحمان محمد ميقا، **جهود العلماء الأفارقة في خدمة المذهب المالكي أحمد بابا أنموذجا**، مجلة علماء الأفارقة، مؤسسة محمد السادس، العدد 1، 2019 م، ص 205.

أ*اسمه وكنيته:

هو أبو العباس،أحمد بن الحاج أحمد بن عمر أقيت بن علي بن يحي بن كذالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحي بن تشت بن يحي بن تنفر بن حيران بن نجر بن أبى بكر بن عمر الصنهاجي الماسيي السوداني التكروري التنبكتي عرف ببابا.[1]

ب*نشأته:

ولد أحمد بابا في تمبكت يوم 21 من ذي الحجة أواخر عام 963 هـ/26 أكتوبر 1556 م، نشأ في بيت عرف بالعلم والصلاح والمعرفة، توارثت أسرته العلم منذ حوالي 200 سنة[2] أو 500 سنة وانفردت هذه الأسرة بخطة القضاء والإمامة.[3]

وذكر في كتابه الكفاية أنه نشأ في طلب العلم وحفظ بعض الأمهات من الكتب، كما اشتهر بين الطلبة بالمناظرة، قال عنه محمد بن يعقوب الأيسي المراكشي « **كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصنيف، مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف ...**» .[4]

---

1 أحمد بابا التنبكتي ، **النيل**، ص 11 ص 16؛ العباس ابن ابراهيم السملالي، **الإعلام من حلّ بمراكش وأغمات من أعلام**، راجعه:عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ج 1، 1993 م؛ ص 307، محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، القاهرة، 1449 هـ، ص 298 ص 299 وأحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح:محمد مطيع،1421 هـ/2000 م ، ج 2، ص 165.

2 السلاوي، **الاستقصاء**، ص 129.

3 أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ محمد الدبسي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة، بير فونتانة، ط 1، 1901 م، ص 15.

4 أبي عبد الله طالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح:محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، منشورات الجمعية المغربية والترجمة والنشر موفة، بيروت،1401 هـ/1981 م، ص 131 ص 132.

أما السعدي فقال فيه« **الفقيه، العالم، العلامة فريد دهره، ووحيد عصره البارع في كل فن من فنون العلم...فاق جميع معاصريه اشتهر في الغرب...وانتشر ذكره...وسلم له علماء الأمصار بالفتوى**».[1]

درس على يد والده الحديث والمنطق سماعا أما عمه فدرسه النحو[2] بالإضافة الى شيخه **محمد بُغيع** الذي لازمه 10 سنين، درس خلالها التفسير واللغة والحديث والفقه وأصول العربية والبيان وقرأ عليه أيضا الرسالة ومقامات الحريري وختم الموطأ والصغرى للسنوسي وصحيح البخارى ومسلم والألفية كما أسمعه جامع المعيار للونشريسي كاملا... وكان هذا في الجامع الأعظم.[3]

تعلم أيضا على شيوخ من مراكش منهم **أبو القاسم بن أبى نعيم** المراكشي والشيخ **الرجراجي**، والشيخ **محمد بن يعقوب** المراكشي والشيخ **شهاب المقري**، وشيخ **ابن أبي العافية** وكان من أهم تلاميذته **أحمد المقري**، الفقيه **سيدي تهامي بن محمد بن أحمد بن رحمون بن العلمي...**[4]

ج*محنته:

استطاع جيش المنصور احتلال السودان الغربي ثم تمبكت سنة 999 هـ/1590 م بقيادة محمد بن زرقون،[5] الذي ترك عمر بن أقيت جد أحمد بابا في منصبه في القضاء الى غاية 1002 هـ/1593، زمن قيام الثورة في تمبكت.[6]

---

1 البرتلي، **فتح الشكور**، ص 133.

2 الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ص 14 ص 15.

3 التنبكتي، **الكفاية**، ص 166.

4 المقري، **روضة الآس**، ص 303.

5 مجهول، **تذكرة النسيان**، ص 4.

6 البرتلي، **فتح الشكور**،ص 130 ص 131.

كان لهذه الثورة عدد من الأسباب تمثلت في رفض العلماء حملة المنصور ضد بلد مسلم، سوء معاملة المغاربة والأتراك للسودانيين خاصة طبقة العبيد، فرض الضرائب على طبقة التجار وإلزامهم بدفع نفقات الجيش، وذكر محمد كعت«**أن الخصام كان بسبب رفض أهل تمبكت اعادة البيعة للسلطان المغربي**».[1]

لجأ أعيان ووجهاء تمبكت الى عائلة أقيت لمساندتهم، فقامت ثورة فيها، راح ضحيتها ما يقارب أربعة عشر نفسا، فتخوف المنصور من آل أقيت فكتب الى عامله محمد بالقبض عليهم وتغريبهم الى مراكش، فقبض على جماعة كبيرة منهم كان من بينهم الفقيه أحمد بابا التنبكتي.[2]

حملوا إلى مراكش مصفدين بالحديد مع حريمهم، كما نهبت ذخائرهم وكتبهم وقد قبض عليهم أواخر محرم من سنة 1002 هـ/1593 م، وصلوا الى مراكش في رمضان من نفس السنة، وظل أحمد بابا في السجن الى غاية 1004 هـ/1595 م ثم سُرح منه وأجبر على الإقامة في مراكش الى غاية وفاة المنصور، دّرس أحمد بابا خلالها في جامع الشرفاء،[3]

لمّا توفي أحمد المنصور آل ملك الدولة السعدية الى ابنه زيدان بعد صراع مع أخيه، فأذن لآل أقيت بالرجوع الى بلدهم، بعد أن مات جماعة كبيرة منهم وصلوها سنة 1016 هـ/ 1608 م.[4]

---

[1] السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح:جعفر الناصري ومحمد الناصر، دار الكتاب البيضاء، ط 1، ج5، 1995 م ، ص 130.

[2] التنبكتي، **النيل**، ص 290.

[3] نفس المصدر،نفس الموضع.

[4] السلاوي، **الاستقصاء**، ص 131.

د *مؤلفاته:

ألف أحمد بابا التنبكتي العديد من الكتب بلغت أربعين كتابا، معظمها في الفقه والشريعة الإسلامية ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها: [1]

- المأرب والمطلب.
- شرح الصدور وتنوير القلوب.
- بيان المغفرة ما نسب للجانب النبوي من الذنوب.
- نشر العبير بمعاني آية الصلاة على البشير النذير.
- نيل الأمل في تفضيل النية على العمل.
- المنهج المبين في شرح حديث أولياء الله الصالحين.
- البذور المسفرة في شرح حديث الفطرة.
- شرح مختصر الخليل في الزكاة الى أثناء النكاح في سفرين وسماه المقصد الكفيل.
- بحر مقفل الخليل وحاشيته عليه سماه منن الرب الجليل.
- تنبيه الواقف على تحرير نية الحالف.
- فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق.
- أنفس الأعلاق في فتح الاستغلاق.
- من كلام الخليل في درك الصداق.
- زند الورى في مسألة تخيير المشتري
- الكشف والبيان في حكم أصناف مجلوب السودان.
- ترتيب جامع المعيار للونشريسي.

1 التنبكتي،الكفاية، ج 2، ص 285.

- أجوبة وأسئلة مصرية.
- فتح الصمد للفرد في معنى محبة الله تعالى للعبد.
- تعليق على أوائل الألفية
- النكت الوافية بشرح الألفية،النكت الزكية لم يكملها.
- خمائل الزهر،الدرالنظر وهذين الكتابين في مدح خير الأنام لله عيه وسلم....[1]

هـ*توفي أحمد بابا التمبكتي: في السادس من شعبان سنة 1036 هـ/1627 م في موطنه.[2]

ثالثا:أسرة التنبكتي– أقيت– ودورها في الحياة الاجتماعية:

شهدت منطقة السودان الغربي وبالتحديد في عصر صونغاي، حركة دينية وعلمية وثقافية نشطة، ساهمت فيها عائلات علمية وشغل أفرادها وظائف عليا في الدولة كالقضاء والإمامة والخطابة والتدريس، ومن تلك العائلات عائلة أقيت التى يرجع أصلها الى قبائل مسوفة التى سكنت الصحراء.[3]

تعود تسمية هذه الأسرة الى الجد الأول **محمد أقيت بن عمر بن علي الصنهاجي المسوفي، الشهير بأقيت،** هاجر من موطنه ماسنة الى ولاتة (بير)ثم الى تمبكت، وذلك بسبب تعرضه لمضايقات من طرف الفولانين المجاورين له في السكن ولضمان التنشئة الصحيحة لأولاده، فسعى الى الاستقرار في تمبكت بسبب الشهرة التى وصلت إليها.[4]

---

1 البرتلى، **فتح الشكور**، ص 129 ص 131؛ التمبكتى، **كفاية**، ص 132؛ المقري، **زهرة الآس**، ص 302 وما بعدها.

2 السلاوي، **الإستقصاء**، ، ص 131.

3 محمد مولاي، في **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع حتى الثاني عشر هجري**، أطروحة دكتوراه، اشراف:أحمد حمدي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018–2019 م،ص 130 ص 133.

4 محمد مولاي، **القضاء والقضاة**، ص 134.

ولكن محمد صادفته مشكلة، تمثلت في خصامه مع زعيم التوارق–آكل–ولم تحل هذه المشكلة إلا بوساطة، استقر في مدينة تمبكت أواسط القرن 9 هـ.[1]

صاهر عمر القاضي **أبو عبد الله محمد أندغ**[2] **محمد** الذي عرف بأنه "**معدن علم وصلاح**" وهو جد المؤرخ أحمد بابا، تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء كان منهم أحمد بابا.[3]

مدح السعدي هاتين الأسرتين فقال«...**ومنه تنسل كثير من شيوخ العلم والصلاح من جهة الآباء ومن جهة الأمهات**»،[4] يعتبر عمر من أعظم علماء أسرة أقيت الذين كان لهم أثر بارز في الحياة العلمية والثقافية، خاصة في التعليم والفتوى ويعتبر منصب القضاء من أهم المناصب التى توارثتها عائلة أقيت مدة طويلة في تمبكت، واستمروا فيها طيلة القرن العاشر ولم يتحول عنهم هذا المنصب إلا في سنة 1002 هـ/1593 م.[5]

ومن علمائها أيضا الأخوان **مختار النحوي، وعبد الرحمان بن عمر** برعا في علم النحو **وأحمد بن عمر** جد أحمد بابا«...**كان فقيها، نحويا، لغويا، صرفا، عروضا**»، ترك نحو 700 مجلد أخذها من جده أندغ محمد(ت:940 هـ)، والحاج **أحمد بن أحمد بن عمر** والد أحمد بابا «...**كان ذكيا ذا رأي متفننا، محدثا، أصوليا، بيانيا، منطقيا، مشاركا في فنون العلم**» توفي أحمد سنة 991 هـ/1553 م.[6]

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ص 166.

2 **أندغ**:كلمة تعني تعظيم: رزق الله، **حركة التجارة**، ص 329.

3 السعدي، **تاريخ السعدي** ، ص 30 ص 31.

4 نفس المصدر، ص 21، ص 28؛ البرتلى، **فتح الشكور**، ص 27 وما بعدها؛ المقري، **روضة الأس**، ص 303 ص 304.

5 علي يعقوب، **العائلات العلمية في السودان الغربي عائلة أقيت أنموذجا**، مجلة قراءات فضائية، العدد 44، 2020 م، ص 9.

6 السعدي، **تاريخ السعدي**، ص 31 ص 33.

درّس **أحمد بن أحمد أقيت** الفقه المالكي والعلوم الشرعية والتاريخ والمنطق ومختصر الخليل، ومدونة سحنون، أما **عبد الله بن محمود بن أقيت** أخو أحمد بابا فدرّس نوازل الفقه وفي مراكش لما نفي إليها شرح مختصر الخليل وعلق عليه، توفي سنة 1006 هـ/1597 م بالطاعون،[1] كما خصصت العائلة شهر رمضان لتدريس مختصر الخليل والسيرة النبوية، واهتمت بتدريس علم التوحيد والمنطق الذي قام بتدريسه محمود بن أقيت،[2] وفقيهنا أحمد بابا التنبكتي الذي جلس لتدريس في جوامع مراكش علوما عدة.[3]

أسست هذه الأسرة عدة مدارس من بينها مدرسة النحو التى أسسها المختار عمر وقد تخرج منها عدد كبير من الفقهاء والنحاة المتخصصون،[4] ومدرسة الفقيه أبو بكر بن أحمد بن أقيت التى اهتمت أيضا بتدريس علم النحو واللغة ومن بين من درّس فيها **أحمد بابا.**

انفردت هذه الأسرة بالقضاء وخطة الإمامة مدة قرنين كاملين وهذا ما ذكره السلاوي فقال بأنهم:«...**توارثوا رياسة العلم مدة طويلة تقرب مائتي سنة وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين**»،[5] ومن أشهر قضاة هذه العائلة القاضي **محمد بن عمر بن** أقيت حيث مكث في القضاء مدة 55 سنة، تعرضت هذه الأسرة للتهجير بعد النكبة التى حلت بتمبكت إثر الغزو السعدي للسودان الغربي.

---

1 العباس ابن ابراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من أعلام**، مر:عبد الرحمان بن منصور، مطبعة النلكية، الرباط، ط 2 ، 1993 م،ج 9، ص 290.

2 علي يعقوب، **العائلات العلمية**، ص 10.

3 التنبكتي، **النيل**، ص 11.

4 كعت، **تاريخ الفتاش** ،ص 48.

5 السلاوي، **الاستقصاء**،ص 129.

فرحلوا أسارى الى مراكش، وأودعوا السجن ولم يطلق سراحهم إلا في رمضان من سنة 1004 هـ/1595 م.[1]

أما في السياسية فقد نالت هذه الأسرة الإحترام والتقدير من طرف الأساكي فمثلا الأسكيا **محمد الحاج** كان يزور **أحمد بن عمر** في بيته ويشاوره في أمور الرعية والفتيا، كما أن **أحمد المنصور** قبل غزوه السودان الغربي اتصل بهذا الفقيه وأرسل له الرسائل من أجل تحبيب أهلها بالحكم المغربي،[2] استمر صيت هذه الأسرة الى غاية القرن 11 هـ/17 م، زمن النكبة التى حلت بهم.[3]

ومن أعلام أسرة أقيت في العصر الحديث القاضي **محمد بن محمود بن عمر بن أقيت(ت:973) والقاضي أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت ت:991 هـ.**[4]

1 التنبكتي، **النيل**، ص 290.

2 كعت، **تاريخ الفتاش**، ص 78 ؛ التمبكتي،**كفاية**،ج 1، ص 137.

3 نفس المصدر ،نفس الموضع،ص 48.

4 مولاي،**القضاء والقضاة**، ص 171.

المبحث الثاني: كتابي أحمد بابا التنبكتي ومفهوم البيت العلمي

أولا: دراسة كتابي أحمد بابا التمبكتي

يندرج هذان الكتابان ضمن كتب التراجم والسير التى انفرد بها تراثنا الإسلامى، وقد اهتم علماء المذهب المالكي بهذا النوع من العلوم وعملوا على الترجمة فيه لأعلامهم، وذلك لدفاع عن مذهبهم أو ربما للمباهاة بهم، وسيرهم وتراثهم العلمي وتدوينه، وأقدم من اهتم بهذا الفن هو القاضي عياض(ت:544 هـ) صاحب كتاب ترتيب المدارك ثم جاء من بعده القاضي برهان الدين ابراهيم ابن فرحون(ت:799 هـ).[1] الذي وضع ذيلا[2] لكتاب ترتيب المدارك فأضاف واختصر تراجم لعلماء عاشوا زمن القاضي عياض ومن بعده.

ونظرا لاشتمال هذا الكتاب على تراجم الكثير من العلماء والتى بلغ عددها ما يفوق ستة مائة وثلاثون عالما، فقد أصبح بذلك عمدة أهل العلم ومرجعهم في موضوع تراجم المالكية، ولهذا اعتنى به الكثير من علماء بالتذييل عليه، وكان من بينهم فقيهنا أحمد بابا التنبكتي الذي ذيل علية كتابين هما: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج لمن ليس في الديباج.**[3]

---

1 ابراهيم نور الدين المعروف بابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دراسة وتح:مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ، ص 8 ص 9 اظر أيضا: التنبكتي، **كفاية**، ج 1، ص 171.

2 **التذييل**: معناه حسب الزركلى أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل المعنى في المعنى الأول أما حسب السيوطي أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى لتأكيد مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه؛ رمضان خميس زكي الغريب، من أسرار التذييل في آي من التنزيل،ص 9.

3 التنبكتي، **نيل**، ص 14.

أ* كتاب نيل الابتهاج:

هو معجم لعلماء المالكية في السودان الغربي وبلاد المغرب الإسلامي والأندلس ومصر والشام، ممن عاش مابين القرنين 7 و 11 هـ/13 و 17 م، وضعه كحاشية أو تكميل لكتاب الديباج المذهب لابن فرحون.[1]

أرّخ فيه أحمد بابا لسير العلماء من بعد أن قدم مقدمة ذكر فيها أهمية معرفة تاريخ العلماء وقد اقتدى في ذلك بالقاضى عياض ثم ابن فرحون، وما دفع أحمد بابا الى الإقدام على التأليف في هذا النوع يقول:«...**ولما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة....من الأمور العلية ....فما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان وفي كثير من ساعات الأوان باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو جاء من بعده من الأئمة والأعيان** ».

وقال:«...**وحسبنا في صعوبة الحال أني لم أجد أحدا تعرض لجمع ذلك أحد بعد ابن فرحون أو تصدي لذلك...إلا رجلا ذكر نحو ثلاثمائة رجل...ولا ذكر في حالهم قليلا ولا كثيرا** »، بدأ في كتابة نيل الابتهاج في تمبكت قبل الغزو المغربي وانتهي منه سنة 1005 هـ/1596 م، في مدينة مراكش التى نقل اليها أسيرا.[2]

جاءت أهمية هذا الكتاب فيما بثه من التراجم أعطت فوائد تاريخية هامة، كما بينت الحالة الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبينت العلاقات التى ربطت هذه الفئة –العلماء–بالطبقة الحاكمة.

---

1 نفس المصدر، نفس الموضع.

2 التنبكتي،**نيل**،ص 19؛انظر:التنبكتي، **الكفاية**، ج2، ص 265.

تميز الكتاب بذكر عدد كبير من العلماء لم يذكرهم ابن فرحون، وبلغ عدد الذين ترجم لهم ثمانمائة وثلاثة ترجمة لعلماء من المشرق والمغرب والأندلس، وقد خص بعضهم بترجمة مطولة أمثال الشيخ أبو مدين وأبي العباس السبتى.

وبهذا فهو مصدر مهم لكثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده، ولا يزال يعتمد عليه لما يزخر به من معلومات مهمة وتعاليق.[1]

نشر هذا الكتاب عدة مرات حيث حققه طلاب كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس وطبع على جزئيين وعدد صفحاته 658 صفحة.

ب*كتاب كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج:

هو كذلك لأحمد بابا التنبكتي، وضع هذا المؤَلَف كاستدراك لكتابه السابق نيل الابتهاج، فهذب واختصر وتدارك ونقح لما جاء فيه، وبذلك اقتصر على ذكر أهم مشاهير من العلماء والأئمة والفقهاء المالكية فبلغ عددهم سبعمائة وأربع ترجمة مقابل ثمانمائة ترجمة في كتابه النيل، كلهم من أعيان المذهب المالكي، وأعار اهتماما كبيرا لبعض التراجم كأبو عبد الله الشريف التلمساني ووضع ترجمته في 10 صفحات والإمام السنوسي ومحمد يوسف في 7 صفحات في حين اختصر البعض الآخر، كما ذكر فيه تراجم أغفلها في النيل.[2]

رتب أحمد بابا كتابه الكفاية نفس ترتيب نيل الابتهاج، من حيث الترتيب الأبجدي والزمني، وامتاز هذا الكتاب بترجمة لشخصية أحمد بابا بخط يده، وذكر فيه لائحة مفصلة للمصادر التى اعتمد عليها، وألف هذا الكتاب في منفاه بمراكش سنة 1012 هـ.[3]

---

1 نفس المصدر، ص 20-21-22 .

2 التنبكتي، **كفاية**،ج 1،ص 69 ص 70.

3 التنبكتي، **كفاية**، ص 35 -37- 47 .

قام الأستاذ مطيع بتحقيقه وطبع سنة 2000 م، في مطابع فضالة في المدينة المحمدية بالدار البيضاء، بالمغرب الأقصى.

ج*مصادر الكتابين:

اعتمد أحمد بابا على عدد كبير من المصادر في تأليفه لهاذين الكتابين، منها **الشفهي** والتى كانت من علماء قد عاصروه **كوالده أحمد وجده أحمد بن عمر أقيت** الذي اهتم بالتراجم والتاريخ، كما أن لهذا الأخير كتاب تراجم الرجال وهو من الكتب المفقودة « **هذه ترجمة من خط والد جدي الفقيه أحمد بن عمر والمقري سعيد بن حميد العصيوني والسنوسي...** »[1]

ولم تخلوا كتاباته من قال فلان أو حدثني فلان أو أخذت من المصدر الفلاني ومن أمثال ذلك قال حدثني والدي..، قال الشيخ ابن غازي...، قال الحافظ بن حجر...، قال المقري...[2]

أما من **المصادر المكتوبة** فذكر بأنها 31 مصدرا تمثلت في كتب التراجم والطبقات والمناقب والرحلات المجاميع والفهارس ومنها:

- ❖ كتاب التشوف لرجال التصوف للتادلي.
- ❖ تاريخ ابن خلدون.
- ❖ تاريخ النحاة للسيوطي.
- ❖ الروض الهتون لابن غازي.
- ❖ ذيل ابن الآبار لصلة ابن بشكوال.
- ❖ الصلة لابن الزبير.[1]

---

1 التنبكتي، **نيل**، ص 162-165-170.

2 نفس المصدر، ص 41-42-78.

- ❖ رحلة العبدري.
- ❖ رحلة أبي القاسم التجيبي.
- ❖ رحلة خالد الفيتوري.
- ❖ فهارس أبي زكريا السراج..
- ❖ فهارس ابن الأحمر.
- ❖ فهرسة الشيخ المنجور.
- ❖ فهرسة ابن غازي.
- ❖ الوفيات لابن القنفذ.
- ❖ الوفيات للونشريسي.
- ❖ مشيخة المقري.
- ❖ الكوكب الوقاد لابن مرزوق.
- ❖ تأليف الملالي.
- ❖ مناقب السنوسي.[2]

د*منهج أحمد بابا في كتابته للكتابين:

من خلال عنوان الكتابين يبدو جليا أن غرض من تأليف هذا النوع من الكتب هو اظهار مناقب السلف، حتى يتأسى بهم من جاء من بعدهم، وسبق وأن ألف في موضوع التراجم عدد كبير من العلماء، واقتدى أحمد بابا بهؤلاء في الكتابة للحفاظ على علومهم وقد اعتمد في كتابته على منهج المحدثين.[3]

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ص 286.

2 نفس المصدر، ص 286.

3 التنبكتي، **نيل**، ص 23.

والمحدث هو من عرف باشتغاله بعلم الحديث الذي يعتمد على وضع السند حتى يثق فيه من يقرأ له، مع اعتمادهه على التحري والنقد والتحميص في كتابة الأحاديث وخوفا على الافتراء علىسيد الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

وقد اعتمد أحمد بابا على هذا المنهج حتى تكون كتاباته ذات مصداقية وبعيدة عن المغالطات والأساطير، ومع ذلك كان خرافيا ومؤمنا بها فيقول مثلا عندما كان في مراكش زار قبر عبد الله السبتي(ت:601) أكثر من 600 مرة وقال أنه كان يأتي ببطانة مختومة في كل مرة كان يزور قبره.[2]

ابتدأ أحمد بابافي الكتابة بمنهجية واضحة فابتدأ بمقدمة جاء فيها التعريف بفضل علم التاريخ وضرورة دراسته، ثم التعريف بابن فرحون الذي ذيل عليه كتابيه النيل والكفاية ثم ذكر أسامي المترجمين من بعده.

التزم أحمد بابا في ترتيب تراجمه الترتيب الأبجدي المعجمي(على الحروف)، إضافة الى الترتيب الزمنى للوفيات المترجمين داخل الحرف الواحد، وعمل على تقديم معلومات عن كل مترجم حيث يذكر إسم ولقب المترجم ثم الكنية والألقاب التى عرف بها ، ثم اسمه كاملا ثم نسبته الى القبيلة أو البلد وفي بعضها لا يلتزم بهذا الترتيب وإنما يذكر اسم الشهرة أولا.

ثم يذكر أصل المترجم ومسقط الرأس وتاريخ الولادة والدراسة الأولى ثم ذكر مشايخه ومؤلفاته ورحلاته التى كانت في البلاد المغربية والأندلسية وبلاد المشرق التى تعددت

1 الغريب،**من أسرار التذيل**، ص 9.

2 آمنة محمود الذابابات، **أحمد بابا التنبكتي ومنهجه في كنابة نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مجلة المشكاة، العدد 2، مج 3 ، 1427 هـ، ص 429.

أسبابها واستفاد منها المترجم في أخذ العلم والإجازة، ثم وفاته وسببها إن وجد، تراوحت التراجم بين الطول والقصر حسب مكانة المترجم، وكثيرا ما يختم الترجمة بفائدة.[1]

هـ *المقارنة بين الكتابين:

- ❖ كلا الكتابين هما من كتب التراجم والسير وهذا النوع فرع من فروع علم التاريخ.
- ❖ كلا هما ذيلهما التنبكتي على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب فذكر فيهما أعلام المالكية الذين ذكرهم ابن فرحون ومن جاء من بعده أو غفل عنهم.
- ❖ معظم من ترجم لهم التنبكتي هم من السودان الغربي وبلاد المغرب الإسلامي والأندلس ومصر والشام ممن عاشوا بين القرنين السابع والعاشر للهجرة.
- ❖ عمل التنبكتي في كتابه كفاية المحتاج على استدراك وذكر معظم أعلام المالكية الذين غفل عنهم في كتابه النيل.

1 نفسه، ص 432-435.

ثانيا:

البيوتات العلمية مفهومها ودلالتها

تعتبر كتب التراجم من أهم الكتب التى باتت ترصد الحياة الاجتماعية والفكرية لمجتمع ما، ومن خلال كتابي التنبكتي سنحاول رصد كل البيوتات التي كانت في المغرب الأوسط خلال القرنين السابع والعاشر للهجرة، والتى كان لها تأثير في مختلف الجوانب والمجالات الحياة ولكن قبل معرفة هذه البيوتات التي زخر بها المغرب الأوسط سنحاول معرفة مفهوم البيت العلمي.

أولا:البيوتات مفهومها ودلالاتها:

أ*مصطلح البيوتات في القواميس العربية:

البيوتات جمع بيوت، أبيات، وبيوتات، وأبياوات ومفرده بيت، وتصغيره:بِيبت وبُيبت، ويقال بيت العرب أي شرفها وبيت من بيوتات العرب هو الذي يظم شرف القبيلة وعزها وسؤددها،[1] تقول العرب فلان بيت قومه أي شرفه.[2]

ومن معاني البيوتات:الشرف والشريف،[3] فالملاحظ أن اللغويين ركزوا على معنى الشرف دون غيره ومن مرادف مصطلح البيوتات نجد:أبيات، أسر، مسكن، عوائل، عيال الرجل، امرأته، أسرته.[1]

---

1 اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج العربية**، ص 576؛ مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز أبادي، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به أنس محمد شامي، زكريا أحمد جابر، دار الحديث، قاهرة، ط 2008 م، ص 176.

2 مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز آبادي، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به مكتب تحقيق التراث،إشراف:محمد نعيد العرقسوني،مؤسسة الرسالة، د.ط، ص 148.

3 أحمد الزيات وآخرون، **معجم الوسيط**،ت:معجم اللغة العربية، ص 44 ،ابراهيم مذكور،**المعجز الوجيز**،تصدير:ابراهيم مذكور،مادة بات،ص 69.

ب*المفهوم الاصطلاحي للبيوتات في العهد الوسيط:

وردت هذه اللفظة خلال هذه الفترة عند عدد من المؤرخين كابن مرزوق وابن قنفذ،[2] وذكر ابن الكتاني أن البيت جمع بيوت والمراد به بيت مجد وتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجاه ولا يعدوا في الغالب أربعة أباء«**البيت من كانت له سابقة ولاحقة وعماد وجاه، فإن كان كذلك فهو بيت**»[3] وفي تعريف ابن خلدون«**الناس في تناسلهم معادن لما وقر في نفوسهم تحلة سلفه وشرفهم وخلالهم، أن يعد الرجل في أبائه أشرافا مذكورين تكون بولادتهم اياه والانتساب اليهم تحلة في بنى جلدته**».[4]

ج*عدد أعلام البيت:

يرى ابن خلدون ان نهاية شرف البيت تكون بعد أربعة أباء حيث يقول«**إن كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث، ثم ان نهايته أربعة أباء**».[5]

واستند في ذلك الى قول الله جلى وعلا ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾[1]

---

1 عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، لبنان، ط 1،1996 م، مادة ب ي ت، ص 28.

2 بوناني الطاهر، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة**، أطروحة دكتوراه إشراف عبد العزيز الفيلالي، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، ص 198.

3 عبد الكريم الكتاني، **الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس زهرة فاس في بيوتات فاس**، تح:على بن منصور الكتاني، منشورات الدار البيضاء، ط 1، ص 45.

4 عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة وهي جزء من تاريخ ابن خلدون**، ضبط شحادة خليل، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1 ،2001م، ص 142.

5 نفس المصدر، نفس الموضع، ص 142.

فالبيت هنا مكون من أربعة أعلام ابراهيم وزوجه سارة وابنهما اسحاق وحفيدها يعقوب المبشرين به عليهم جميعا السلام.[2] أما في قوله تعالى(**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٦﴾ [3] وفي تفسيرها هذا البيت يمثله ثلاثة أعلام لوط وابنتيه عليهم السلام وعليه فان أقل أفراد التى تشكل البيت تكون ثلاثة.[4]

من خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبيوتات فهي ترمز هذه اللفضة الى مميزات شتى تكسبها أسرة معينة، ويستمر فيها على مدار ثلاثة أجيال أو أربعة في حقل من حقول العلم أو التصوف والثروة والجاه والفروسية، وقد وردعن عبد الكريم الكتاني«**أن البيت ما كان له سابقة شرف أي ما سلف من شرف الأباء من مال وجاه وولد**».[5]

كانت بداية ظهور البيوتات في المغرب الأوسط منذ عهد الموحدين وذلك لما شهده المغرب الأوسط من حياة علمية نشطة مع توفير السلطة الجو الثقافي الملائم وتشجيعهم للعلم والعلماء، ما ساهم في تكوين أسر تنافست فيما بينها حول النفوذ والامتيازات.[6]

وعليه من خلال ما درسناه في هذا الفصل نستنتج:

---

1 سورة هود الآية 73

2 رفيق خلفي، **البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3 هـ الى نهاية القرن 9 هـ**،رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 15 وما بعدها.

3 الذاريات الآية 36.

4 خلفي، **البيوتات**، ص 17.

5 بوناني، **الحركة الصوفية**، ص 178.

6 أبو العباس حسين بن علي المعروف بابن القنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وت:الشاذلي النيفر،عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، 1960 م ، ص 37.

- تسربت الثقافة الإسلامية الى السودان الغربي عبر عدة منافذ كالحج والرحلة بالإضافة الى مساهمة المرابطين في ترسخ الدين الإسلامي في السودان الغربي فانتشر في المنطقة تعليم القرآن والثقافة العربية الإسلامية.
- انتشرت في المنطقة السودان الغربي في عهد مملكة صونغاي عدد كبير من الأسر والبيوتات العلمية خاصة في منطقة تمبكت، كان من بينها أسرة أقيت
- تمتعت أسرة أقيت بالرياسة والعلم والقضاء مدة طويلة دامت حوالي الخمسمائة سنة.
- من بين أعلام أسرة أقيت أحمد بابا التنبكتي الفقيه المالكي، الذي كرس حياته في خدمة المذهب المالكي.
- ألف أحمد بابا حوالي أربعين كتابا كان من بينها الديباج المذهب وكفاية المحتاج، وهما كتابين من كتب التراجم، جمع فيهما معظم أعلام التي عاشت في المغرب والأندلس والمشرق والسودان الغربي.
- من خلال هذين الكتابين يمكن إقامة هيكل أو مخطط لبيوتات علمية عاشت خلال القرنين السابع والعاشر للهجرة.
- من خلال هذين الكتابين يمكن أيضا دراسة أوضاع المغرب الأوسط خاصة من الناحية الثقافية.

الفصل الثاني:البيوتات العلمية في تلمسان حاضرة بني زيان

المبحث الأول:البيوتات العلمية ذات الأصل التلمساني

أولا:البيت أولاد الإمام البرشك

ثانيا:بيت الشريف

ثالثا:بيت زاغو

المبحث الثاني:البيوتات العلمية الوافدة على تلمسان

أولا:بيت المزارقة.

ثانيا:بيت المقري.

ثالثا:بيت العقباني.

المبحث الأول:

البيوتات العلمية ذات الأصل التلمساني

يعتبر التنبكتي من أهم من ترجم للعلماء المالكية في العالم الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا فيما بين القرنين السابع والعاشر للهجرة، ووجدنا في كتابيه –نيل الديباج والكفاية المحتاج–الكثير من أعلام حاضرة تلمسان[1] عاصمة بني زيان[2]

فما هي أهم البيوتات العلمية التى وجدت في الحاضرة التلمسانية؟ وما الإضافة العلمية التى قدمتها هذه البيوتات لتلمسان؟ وهل تعدى دور هذه البيوتات الى الجانب السياسي؟

هذا ما سنحاول رصده في هذا الفصل، حيث سنحاول جمع معلومات خاصة حول البيوتات العلمية التى ترجم لها التنبكتي في كتابيه النيل والكفاية.

أولا:بيت الإمام البركشي:(683–845 هـ)/(1284–1441):

تنتمي هذه الأسرة الى منطقة برشك[1]، عرفت بإسم بيت الإمام وذلك أن أبا عبد الله محمد بن عبد الله التنسي البركشي تولى منصب الإمامة والوعظ في بعض من مساجدها.[2]

---

1 **تلمسان**:قاعدة المغرب الأوسط، سميت قديما بالقيصرية هي عبارة عن مدينتين الأولى قديمة منذ عهد الرومان وأخرى أسسها المرابطون، هي دار مملكة الزناتين مدة 300 سنة، تعرضت للحصار عدة مرات يحدها غربا واد ملوية وصحراء نوميديا جنوبا؛ محمد البكري، **مسالك وممالك** تح:جمال طلبة،دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط،ج 1،د.س، ص 259 ما بعدها؛ انظر:أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**،اعتنى به محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.س، ص 114؛ الوزان، **وصف افريقيا**، ص 7 وما بعدها.

2 **بنو زيان**: قبائل رحل استقرت في المغرب الأوسط، فرضت نفسها على السكان بالقوة استغلت ضعف الموحدين وأسس يغمراسن دولة بني زيان سنة 633 هـ، دامت 300 سنة؛ ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، ،تق وتح:هاني سلامة، مكتبة الدراسات التاريخية، بور سعيد، مصر،ط1، 2001 م، ص 9 وما بعدها.

غير أن ذلك لم يدم طويلا بسبب غزو زَيُومْ بن حماد لها سنة 683 هـ، الذي اتهم محمد بن عبد الله بتخبئته وديعة لأحد خصوم –زيوم–فطالبه بها،[3] ولكن محمد رفض منحه إياها فقتله،[4] يعتبر **عبد الله** مؤسس بيت البركشي، كان لهذا الأخير ولدان **عرفا بابني الإمام** مع هاذين العالمين بزغ صيت هذه الأسرة.[5] (انظر الملحق رقم:5)

1-التعريف بابني الامام (أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى):

عبد الرحمان هو الابن الأكبر لأبي عبد الله، العلامة الخطيب المدرس قاضي الخلافة العلية بتونس كان من أهل العلم والعمل، و**عيسى** ابنه الاصغر«**شيخنا الحسيب الفاضل أبو محمد ابن الفقيه**»،[6] قال ابن خلدون فيهما:«**كانا أخوين من أهل برشك من عمالة تلمسان، ولدا في تاريخ ليس بمعروف تعلما على يد والدهما**».[7]

أما التنبكتي فقال بأنهما «**العالمين الراسخين الأخوين المشهورين**»،[8] أما ابن فرحون فقال فيهما: «**شيخا المالكية بتلمسان، هما فاضلا المغرب بوقتهما** ».[1]

---

1 **برشك**:مدينة صغيرة على الساحل تقع بين مدينتي شرشال وتونس في الجهة الغربية من المغرب الأوسط، بنيت في عهد الرومان، كانت تابعة للقوط، تعرضت لتحرشات نتيجة غناها بالثروات؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، ص 89 ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح:احسان عباس، مكتبة لبنان، د.ط، د. س، ص 88.

2 التنبكتي، **النيل**، ص 166.

3 نفس المصدر،نفس الموضع، ص 166.

4 يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط 1، 1985 م، ج 1، ص 19، ص 20.

5 أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تح:عبد النور، د. ط، د. س، ج 3، ص 80.

6 التنبكتي، **النيل**، ص 228 .

7 ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2000 م، ج 7، ص 133؛ التمبكتي، **النيل**، ص 291 ص 292 .

8 التنبكتي، **النيل**، ص 288.

فرا الى تونس ودرسا على يد شيوخها أمثال القزويني صاحب كتاب تلخيص البلاغة وشيخ شرف الدين الزواوي،[2] خصهما السلطان أبي الحسن المريني، تخرج على يديهما الكثير من الفضلاء.[3]

عاد الأخوان الى تلمسان وعملا على التدريس فيها، من تلامذتهما:أبو عبد الله الشريف، وأبو عثمان العقباني، محمد بن مرزوق الجد والخطيب، والشيخ الآبلي...[4]

لمّا رحلا إلى مليانة قربهما الكاتب منديل الكناني، وأوكل لهما تعليم ابنه محمد وأسند لهما خطة القضاء في المنطقة، رحلا الى أداء فريضة الحج سنة 720 هـ، أين التقيا بشيخ الإسلام ابن تيمية(ت:728 هـ) وناظراه، وقيل أنهما تفوقا عليه ولكن المصادر لم تذكر موضوع هذه المناظرة.[5]

ولمّا دخل السلطان أبو الحسن المريني تلمسان سنة 737 هـ قربهما لمجلسه، وشاركا معه في معركة طريف،[6] توفي بعدها أبو زيد بأشهر في الخامس عشر من رمضان من سنة 741 هـ ودفن في برشك.[7]

---

1 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 250.

2 بوعزيز، **أعلام الفكر في الجزائر المحروسة**، ج 1، ص 20.

3 التنبكتي، **النيل**، ص 229.

4 ابن القاضي، **ذيل ذرة الحجال**، ص 81.

5 التنبكتي، **النيل**، ص 160.

6 **معركة طريف:** وقعت بين المسلمين والنصارى(قشتالة والبرتغاليين)في جمادى الأولى سنة 741 هـ ابتدأها المسلمون، شارك فيها عدد من العلماء انتهت بهزيمة المسلمين بعد 7 أيام، كان سبب الهزيمة تواطؤ ملوك الطوائف مع النصارى، كانت عاقبت هذه الهزيمة التمهيد لسقوط الأندلس،حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشد، ط 5، 2000 م، ص 452؛ علي محمد الصلابي، **صفحات من تاريخ الإسلامي**، دار البيارق للنشر، عمان، ط1، 1988 م، ص 262- ص 265.

7 التنبكتي، **النيل**، ص 249.

بينما واصل أخوه موسى التدريس في مدرسة ابن الإمام، وبقي ملازما للسلطان المريني أبو الحسن مدة تسع سنوات إلى أن وافته المنية سنة 749 هـ بالطاعون.[1]

2-أشهر أعلام هذه الأسرة:

1. ابراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن الإمام:«المحدث، الحافظ، المشارك، المتفنن، له علوم جمة ونوازل في الفقه المالكي»أخذ عن مشايخ تلمسان، انتقل الى المغرب وسكنها الى أن توفي بها، له فتاوى نقلها الونشريسي في معياره، توفي في فاس سنة 797 هـ.[2]

2. محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ابن الإمام أبو الفضل(ت:845 هـ/1441 م)آخر أعلام هذه الأسرة، قيل أنه عالم بالتفسير، قال فيه ابن مرزوق«**هو شيخنا الإمام العلامة النظار الحجة أبو الفضل**»، مشارك في علوم الأدب، الطب، التصوف، رحل الى المشرق،[3] دخل الحجاز ومصر والشام وأفريقية وحمل عن الرجال ما جمعه من فهارس رواها بالسند.[4]

---

1 عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت، لبنان،ط 2، 1980 م ، ص 22.

2 ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ص 97.

3 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 156 .

4 عبد الحي بن عبد الكريم، **فهرس الفهارس والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1982 م، ص 162.

3-الميراث العلمي والثقافي للبيت:

يعتبر بيت الإمام من أهم البيوتات التى كان لها دور في انتعاش الحياة الثقافية في المغرب الإسلامي عموما وتلمسان خصوصا حيث كان مجلسهما العلمي مقصد العلماء من تلمسان، وبجاية وفاس...،[1] اهتم أولاد الإمام بالتعليم وإلقاء الدروس وتخرج على أيديهم عدد كبير من العلماء بالإضافة الى إلقائهم للخطب والوعظ ودروس في عدة جوامع، وفي المدرسة التى عرفت بإسمهما.[2]

1-دور مدرسة أولاد الإمام:

مدرسة،[3] أولاد الإمام تقع ناحية المطهر بتلمسان[4] أو تقع داخل باب كشوط،[5] تعد هذه المدرسة أولى المدارس التى أنشأت في المغرب الأوسط، تم بناؤها من طرف السلطان

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 156 .

2 التنبكتي، **النيل**، ص 294.

3 **المدرسة:** كان سبب انشائها في المغرب الإسلامي عموما بسبب الصراع السني الشيعي فاستحدثت هذه المؤسسة لتثبيت الفكر السنى والدفاع على المذهب المالكي وإحيائه بعد الوهن الذي أصابه في عهد الدولة الموحدية ولفضة مدرسة مشتقة من الدرس أما مدلولها المعماري فهي مؤسسة تظم بيتا للصلاة وقاعات لدراسة مع مكان لسكن الطلبة؛ صالح بن قرية، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر، طبعة خاصة بالمجاهدين، 2007 م، ص 142، ص 143، ص 149؛انظر: الأخضر العبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهدي بني زيان(633-962 هـ)** مذكرة ماجستير، إشراف:عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004- 2005 م، ص 105 وما بعدها.

4 ابن خلدون، **العبر**،ج 7، ص 134.

5 مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة، الجزائر،ط 2009،ج 2، ص 273.

الزياني أبو حمو موسى الأول(707-718 هـ) سنة 710 هـ تكريما للعالمين الجليلين ابني الإمام(عبد الرحمان وأبو موسى).[1]

تخرج من هذه المدرسة جل العلماء المغرب كما بين ذلك التنبكتي من بين هؤلاء ابن مرزوق الحفيد وسعيد العقباني، أبو عبد الله الشريف...، أما المواد التى كانت تدرس في هذه المدرسة الفقه والتفسير والحديث وعلم القرآن وبدرجة أقل علمي المنطق والحساب.[2]

استمرت هذه المدرسة في تأدية نشاطها العلمي الى غاية القرن 13 هـ/19 م،[3] لم يبق من أثارها إلا مسجد.[4]

2-مساهمة البيت الإمام في التأليف:

لم يكن لهذا البيت تآليف كثيرة، وأكثر من ألف من هذه الأسرة هو أبو الفضل محمد بن ابراهيم له :"كتاب شرح برهام"، وقدم مختصرا له،" وله "حواشي التفتنزاني"، وكلام في التفسير[5]، وأيضا وجدت فتاوى لأبي زيد في كتاب المعيار.[6]

1 التنبكتي، **الكفاية**، ج1، ص 156.

2 نويض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 22.

3 ابن مريم، **البستان**، ص 142؛انظر: عمارة فاطمة الزهراء، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين(8-9 هـ/14-15 م)**، مذكرة ماجستير، اشراف:محمد بن معمر، كلية علوم انسانية ، قسم تاريخ والحضارة ، جامعة وهران، 2009-2010 م، ص 34 وما بعدها.

4 بن قرية، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، ص 144.

5 ابن مريم، **البستان**، ص 220 ص 221.

6 يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة**، ج 1، ص 23.

ثانيا:بيت الشريف بيت شرف وعلم(710 الى 895 هـ):

1-الأصل ونسب البيت: (انظر الملحق رقم:3)

بزغ نجم هذا البيت خلال القرن الثامن للهجرة، وأول علم ذكرته المصادر من هذا البيت هو **أبو عبد الله محمد بن أحمد** ولقب بالشريف، [1] لأن نسبه ينتهي الى **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه[2] **«حسني النسب راسخ لا يدافع عن شرفه»** فاشتهرت هذه الأسرة الشريفة بإسم الشريف،[3] أما لقب **العلوي** نسبة الى قرية صغيرة من قرى أعمال تلمسان وتسمى العَلْوِيين بسكون اللام وكسر الواو.[4]

2-مؤسس بيت الشريف ونشأته العلمية:

محمد بن أحمد بن علي بن يحي بن علي بن محمد بن القاسم بن محمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب وكان يكنى بأبي عبد الله **«سيد الشرفاء وشريف العلماء»**،[5] قال فيه ابن خلدون:« **بموته ماتت العلوم»**، ولد في تلمسان سنة 710 هـ،[6] ذكر التنبكتي بأنه كان كان ذا نباهة وفطنة ودراية منذ صغره وهو ما شهد عليه معظم من ترجم له فأخذ عن ابني

---

1 التنبكتي، **النيل**، ص 430.

2 محمد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،لبنان،ط 2، ج 2، 2008 م، ص 107 ص 108.

3عبد الرحمان الجيلالي، **تاريج الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، ط 2، 1965 م،ج 2، ص 205.

4 ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تع:محمد بن تاويت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1951 م، ص 62.

5 أبي عبد الله الشريف محمد بن أحمد الحسني التلمساني، **مفتاح الوصول الى بناء فروع الأصول يليه كتاب مثابرات الغلط مع الأدلة**، دراسة وتح:محمد علي فركوس، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط 1، 1918 م، ص 48؛انظر: التنبكتي، **النيل**، ص 431 ص 441 .

6 التنبكتي، **الكفاية**،ج 2، ص 336.

الإمام وعمر المشذالي، رحل الى تونس سنة 740 هـ، فأخذ العديد من العلوم من شيوخها كالفقه والحديث والتصوف...، استطاع السلطان المريني أبو العنان دخول تلمسان سنة 753 هـ، والذي كان مهتما بتقريب العلماء إليه، فاختار **أبو عبد الله الشريف** عضوا في مجلسه العلمي لما تمتع به من سمعة طيبة، ثم أخذه معه الى فاس.[1]

غير أن الشريف كره الغربة ورغب في العودة وردد الشكوى هذا ما أثار حفيظة السلطان أبو العنان، ثم بلغه أثناء ذلك أن أبا سعيد ملك تلمسان وترك له مالا، وأوكل له مهمة تدريس ولديه.

سخط أبو العنان على الشريف وقام باعتقاله أشهرا الى غاية 756 هـ ثم أجبره على الإقامة في فاس الى أن هلك هذا السلطان.[2]

استطاع السلطان أبو حمو استرجاع تلمسان فقرب إليه أبو عبد الله وزوجه ابنته، ثم بنى له مدرسة اليعقوبية مباشرة بعد الانتهاء من دفن والده، داوم أبو عبد الله على التدريس فيها الى أن توفي سنة 771 هـ،[3] اعتمد عليه العلماء في الأمور التى استعصت عليهم،[4] توفي سنة 771 هـ.[5]

3-أعلام بيت الشريف

1. **شهيد العلماء محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني:**أبو محمد ولد سنة 748 هـ، هو ابن الشريف التلمساني انتهت إليه إمامة المالكية في المغرب «**كان عالما**

1 حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ص 738 .

2 نفس الموسوعة،نفس الموضع.

3 بن قرية، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، ص 154.

4 أبو العباس أحمد ابن القنفذ، **الوفيات**،تح:عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط 4، 1983م، ص 8.

5 عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2،2010 م،،ص 52.

كأبيه، فقيها حافظا للرواية متبحرا، مشاركا في فنون العلم والفقه»،[1] حافظا للغة وغريب الشعر ومذاهب الفرق، له مشاركة في جميع علوم عصره،[2] رحل الى غرناطة وتوفي في مالقة غريقا في البحر سنة 792 هـ،[3] وعمره ناهز الخمس والأربعين سنة من تلامذته ابن مرزوق.[4]

2. **عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الشريف التلمساني** المشهور **بأبي يحي** الشريف، ولد آخر ليلة التاسع عشر من رمضان من سنة 757 هـ، من شيوخه والده وعلي العقباني، لما توفي أخوه **عبد الله** جلس للإقراء مكانه، توفي سنة 826 هـ [5]

3. **أحمد بن السيد الشريف أبو يحي التلمساني**:الإمام الفقيه كان يكنى بأبي العباس توفي بتلمسان سنة 895 هـ.[6]

4- دور بيت الشريف في التدريس والتأليف:

تولى **أبو عبد الله** التدريس في المدرسة اليعقوبية، فدّرس فيها مختلف العلوم العقلية والنقلية الى أن توفي سنة 771 هـ، من مؤلفاته:"شرح الجمل للخونجي في المنطق"، "المفتاح في أصول الفقه"،"كتاب واسطة السلوك".[7]

---

1 أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة فونطانا الشرقية الجزائر،ط 1321 هـ، ص 58.

2 هلال، **العلماء الجزائريون**، ص 25، ص26 .

3 ابن مريم، **البستان**، ص 117.

4 نفس المصدر، ص 117 ص 120.

5 التنبكتي، **النيل**، ص 253.

6 أحمد بن محمد ابن القاضي، **درة الحجال**، تح:عبد النور الأحمدي، دار الغرب الاسلامي، د. ط، د.س، بيروت، ج 1، ص 89؛انظر: التمبكتي، **النيل**، ص 126.

7 أبو العباس أحمد بن القنفذ، **أشرف الطالب في أسنى المطالب**، تح:عبد العزيز صغير دخان، ، مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية، ط 1،2003 م، ص 29 ص 30.

ثم اعتكف أولاده من بعده على التدريس في هذه المدرسة وفي مناطق أخرى، فدرّس **محمد**(ت:792 هـ) في تونس وفاس وبجاية، مع توليه إمامة مسجد خراطين بتلمسان،[1] له "مختصر شرح التسهيل" وله فتاوى نقلها الونشريسى في معياره.[2]

لمّا مرض محمد ندب أخوه **عبد الرحمان** ليجلس مكانه للإقراء في المدرسة اليعقوبية، فدّرس بها النحو وعلم القرآن ، كما أقرأ بفاس.[3]

ثابثا:بيت زاغو (782 الى 849 هـ):

1-بيت نسب ورياسة:

هذا البيت من بيوتات تلمسان المشهورة قال عنه القلصادي أن له:« **نسب أشهر من الشمس في السماء وحسب كاتساق النجوم في السماء»**،[4] تزعم هذا البيت **أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي الخزري التلمساني** كني **بأبي العباس**، اشتهر **بابن زاغو**.[5] (انظر الملحق رقم:6)

2-النشأة العلمية لابن زاغو:

ولد ابن زاغو سنة 782 هـ، يرجع نسبه الى قبيلة مغراوة،[6] درس في المدرسة اليعقوبية:التفسير والفقه والحديث الفقه والأصول والفرائض والحساب،[1] من تلامذته القلصادي

---

1 التنبكتي، **النيل**، ص 253.

2 نفس المصدر، ص126.

3 التنبكتي، **الكفاية**، ج 2، ص 273؛ انظر:بن قرية، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص 154.

4 التنبكتي،**الكفاية**، ج 2، ص 118.

5 بركات اسماعيل، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحيا بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني**، شهادة دكتوراه، اشراف:عبد العزيز الفيلالي ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009-2001 م، ج1، ص 191.

6 **مغراوة:** هم أبناء مغراو بن بصلتين وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي وهم اخوة بني يفرن كانوا من موالي بني أمية، تمتد مواطنهم ضمن بلاد المغرب الأوسط من تلمسان الى شلف وحتى جبال مديونة، سلمت إليهم قيادة الأمور في تلمسان، واكتفي امراؤها بمرتبة الرئاسة الاسمية على قومهم عبر الأرياف والبوادي؛ سكنت هذه قبيلة المغرب الأوسط كله تقريبا

القلصادي صاحب الرحلة ذكره في مشيخته أنه:«**الفقيه الإمام المصنف المدرس العالم بالتفسير والأصول والحديث والمنطق**» كان واسع الباع في التصوف«**الإمام الفاضل الولي الصوفي الزاهد**»،[2] توفي بسبب وباء سنة 845 هـ.[3]

3-أعلام بيت زاغو:

ثاني أعلام بيت زاغو هو **محمد الفقيه بن أحمد بن زاغو**«**العالم ابن الإمام العلامة العالم**» أبو عبد الله أخذ العلم عن والده، رحل الى المشرق، توفي بعد مقدمه مباشرة سنة 784 هـ،ثالث أعلام هذا البيت هو **الولي الصالح علي بن محمد بن زاغو أبو الحسن** من كبار الأولياء المشهورين ولد في حدود 774 هـ بتلمسان وصف بأنه من أهل عدل وثقة لم تتعرض المصادر التاريخية لنشأته العلمية.[4]

2-الدور العلمي لهذا البيت:

جلس ابن زاغو للتدريس في المدرسة اليعقوبية، فتخرج على يديه علماء أجلاء كان من بينهم القلصادي، فدرس فيها الحديث والنحو والفقه وأصول العربية، وكان أستاذا في علم المنطق، ومن **مؤلفاته** "شرح التلمسانية في الفرائض"، "تفسير سورة الفاتحة"، "الإحياء ومختصره"، "شرح التلخيص"، له فتاوى في الدرر المكنونة والمعيار.[5]

وبعض أقطار المغرب الأقصى، وفي أواخر العهد الموحدي استقروا في شلف ومتيجة وبعض المناطق الداخلية؛ يوزياني الدراجي ، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، ط2007، ج 1، ص 279؛ ابن خلدون، **العبر**، ج 7، ص 146.

1 التنبكتي، **الكفاية**، ص 112 وما بعدها.

2 التنبكتي، **النيل**، ص 118 ص 119.

3 حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ص 110 ص 111.

4 يحي بن خلدون، **البغية**، ص 121؛انظر: ناصر بن داود، **بيوتات تلمسان**، ص 174.

5 حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ص 110 ص 111.

ورث مكانته العلمية ابنه **محمد الفقيه بن أحمد بن زاغو** فجلس لتدريس بالمدرسة اليعقوبية،[1] كما اهتم أبو العباس بتدريس الحديث والتفسير وأصول الفقه والمنطق والتصوف ذكره القلصادي بأنه أعلم الناس بالتفسير وأفصحهم بالتعبير، أما **الولي علي بن محمد بن زاغو** ذكر بأنه من أهل العلم والمعرفة.[2]

[1] عبد القادر بوعقادة، **طبقات مجتمع المغرب الأوسط قراءة في الموروث والذهنيات**، تنسيق وتق:عبد القادر بوعقادة، نشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، ط 2018 م، ص 26.

2 التنبكتي، **النيل**، ص 527.

المبحث الثاني:

البيوتات الوافدة على تلمسان

حظيت تلمسان أيضا ببيوتات وفدت إليها سواء كانت ذات أصل جزائري أومن خارجه، وذلك لما تمتعت به من مكانة علمية وحضارية أيام الزيانين.

أولا:بيت المزارقة بين السياسة والعلم والتصوف:(560-918 هـ)/(1050-1519 م)

1*نسب وأصل البيت:

عرف هذا البيت بالعلم والصلاح،[1] تعتبر أسرة المزارقة من أكبر العائلات العلمية التى شملت بلاد المغرب مجالا وميدانا علميا، ذاع صيتها مدة ثلاثة قرون كاملة، امتد وجودها من أواخر القرن السادس للهجرة حتى نهاية القرن العاشر، جاب أفرادها المغرب والأندلس والمشرق،[2] عرف هذا البيت بإسم المزارقة نسبة الى الجد الأعلى مرزوق.[3]

أما بالعجيسي فهي قبيلة بربرية تسمى عجيسة، سكنت منطقة بني حماد بجبال مسيلة وإقليم زاب في شرق منطقة الهضاب العليا الجزائرية، انتقل بيت المزارقة من القيروان الى مسيلة بسبب غزو بنو هلال لها، ومنها الى تلمسان.[4]

---

1 يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**، ص 48 .

2 بوعقادة؛ **طبقات مجتمع المغرب الأوسط قراءة في الموروث والذهنيات**، ص 21.

3 ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص 30.

4 صباح مجاهدي، **المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال المرزوقية واستخراج خبايا المرزوقية لأبي عيد الله محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي**، شهادة دكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية، جامعة أحمد بن بلة،2014 2015 م، ص 15 ص 16؛ بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، **دار الكتاب العربي**، القبة، الجزائر، ط1، 2007 م، ج 2، ص 661.

استقر بيت المزارقة برباط العباد، وفيها التقى أبو بكر بن مرزوق مع الولي الشهير المعروف بـ**أبو مدين شعيب**[1] فعقد معه صداقة و قويت علاقتهما،[2] قدم مرزوق الجد مع أخويه خلوف ومعافى من القيروان الى تلمسان أيام حصار المرابطين لتلمسان، كانوا حجاجا فعرفوا بأبناء الحاج، فأما معافى فلم يعقب وخلوف كان آخر عقبه الكاتب أبو محمد التلمساني المتوفى في تلمسان حدود سنة 722 هـ،[3] أما **مرزوق الجد** فكان خلفه أعلام بيت المزارقة، [4] بنى مرزوق دارا في مرسى الطلبة.[5]

وصفه ابن خلدون« **مرزوق ابن الحاج التلمسانى بالقيروانى الأصل**»،[6] وعرف أبناؤه أبناؤه بأبناء ابن مرزوق، اشتغل بالفلاحة وسار من بعده أولاده في خدمة الأرض.[7]

2-**أشهر أعلام بيت المزارقة:** (انظر الملحق رقم:7)

من أكثر الأعلام الذين ترجم لهم التنبكتي في كتابيه النيل والكفاية، تمتع هذا البيت بكثرة الأعلام لذا سنقتصر على ذكر أشهرهم.

---

1 **الولي أبي مدين شعيب:**هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري أصله من ناحية اشبيلية بالأندلس، رحل الى مغرب واتبع الطريقة الصوفية، من أشهر أشياخه أبو يعزى، اشتهر أمره في بجاية، استدعاه الخليفة المنصور الموحدي، توفي في طريقه إليه، دفن بالعباد سنة 594 هـ؛ أبي العباس أحمد الغبريني،**عنوان الدراية فيمن عرف من أعلام بجاية**، تح:عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 2، د.س، ص 22 وما بعدها.

2 المجاهدي، **المفاتيح المرزوقية**، ص 25.

3 ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص 146 ص 148.

4 محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح:مريا خيسوس بيغيرا، تق:محمد بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط 1، 1981 م، ص 13،ص 16

5 ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص 148.

6 ابن مريم، **البستان**، ص 250 ؛ يحي ابن خلدون،**بغية الرواد**،ص 48 ص 49.

7 التنبكتي،**الكفاية**،ج 1، ص 90.

1. **بركة بيت المزارقة**[1] **أبو عبد الله محمد(2)بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق ابن الحاج التلمسانى:«لقب بجد الجد»**[2] هو أول أعلام هذه البيت،[3] ولد في حدود 629 هـ «**كان محدثا، فقيها، زاهدا، متصوفا**»[4] عرف بأنه درس عند عدد كبير من العلماء أمثال أبي زكريا العصفور، وأبى يزيد اليزناسي،[5] اليزناسي،[5] تضلع في علمي الفقه والحديث، واهتم بكتب التصوف، وانقطع للعبادة ومال الى الزهد والتصوف حتى عرف بالولي الصالح[6]، مات في صومعته في حدود 681 هـ، ودفن في دار الراحة في الجامع الأعظم، أوصى السلطان يغمراسن بدفنه جوار محمد تبركا به.[7]

2. **أحمد(1)بن محمد بن مرزوق:**شقيق **محمد (3)**ولد بعد أشهر من وفاة والده في 02 محرم 681 هـ، درس على يدي ابني الإمام مال الى الزهد منذ الصغر«**كان صائم الدهر، قائم الليل،لا يفتر عن ذكر الله**»،[8] تزوج بخديجة بنت أبى الحسن التنسي وهي عائلة عائلة كبيرة في تلمسان، أنجبت ابن مرزوق مؤلف المسند الصحيح.[9]

---

1 ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص 147.

2 بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة**، ج 2، ص 44.

3 ابن مريم، **البستان**، ص 253؛ انظر :يحي بن خلدون، **بغية الرواد**،ص 48 ص 49.

4 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 92.

5 ابن مريم، **البستان**، ص 250.

6 عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، **تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، تح:علي محمد معوض، عادل أحمد الموجود، شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنة، دار حياء التراث الغربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ج 1،ص 15.

7 نفس المصدر، ص 16.

8 عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر من البدايات حتى الحرب العالمية الأولى(دراسة احصائية تحليلية)**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1427 هـ،ص 110.

9 ابن مرزوق، **المسند الصحيح**، ص 17.

قام برحلة الى المشرق ابتدأها من مصر والحجاز جاور الحرمين الشريفين (مكة والمدينة)، وفيها التقى بابن فرحون ولازمه مدة حتى أصبح من أكثر أصحابه، توفي سنة 741 هـ.[1]

3. **فضل المغرب على المشرق[2]:محمد(4)بن أحمد بن محمد بن محمد بن الخطيب بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني:**عرف بالجد[3] والرئيس والخطيب الشهير بشمس الدين، ولد سنة 710 هـ أو 711 هـ درس في تلمسان،[4] سافر مع والده في في سن الثامنة الى الحج، حفظ القرآن وبرع في العربية والأصول والأدب، محدث، وقارئ للقرآن، اعتكف على الدراسة في مصر والشام ومكة والمدينة وبيت المقدس، قيل«**أنه درس على يد** 100[5] أو 250 شيخ.[6]

كتب خلال نكبة أصابته«**لا يوجد من سند الأحاديث الصحاح قراءة وسماعـــــا من بـــــاب الاسكندريـــــة الى البريـــن والأندلـــس غيـــري**»،[7] قيل بأنه ترك قائمة طويلة من كتب تقريبا 33 كتاب في الحديث والفقه واللغة.[8]

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ص 92 ؛انظر: ابن فرحون، **ديباج المذهب**، ص 396 وما بعدها ؛ ابن مريم، **البستان**، ص 214.

2 الكتاني، **فهرس الفهارس**، ص 521.

3 التنبكتي، **النيل**، ص 137.

4 الكفاية، **الكفاية**، ص 92.

5 ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ص 225.

6 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 192.

7 نفس المصدر،نفس الجزء، ص 90 ص 92 .

8 جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، ط1، ج 1،1965 م، ص 46 ص 47.

كان شمس الدين ذا وجاهة عند السلاطين، ضمه السلطان أبو الحسن الى مجلسه واتخذه معلما لأولاده، وكاتبا له، ومحل أسراره، وإمام جماعته وأمين رسالته،[1] وقاضيا للشكاوى.[2]

غضب عليه السلطان أبو العنان فاعتقله وأخذ أمواله وضيق عليه وأجمع على قتله، فقيل أنّ الرسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه في منام وشفع فيه،[3] امتحن لما قتل خادمه، ولم ينجو إلا بعد أن سافر الى المشرق، استقر بمصر توفي في الاسكندرية سنة 781 هـ.[4]

4. **محمد(6)بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبو بكر بن مرزوق العجيسي أبو الفضل** المعروف بالحفيد: ولد سنة 766 هـ بتلمسان، احتل مكانة هامة في الحياة الدينية والثقافية في المغرب، وأشاد به كل من ترجم له، واعتبروه أستاذ اللغة«**هو أخر سادات الأعلام...ذو كرامات وإستقامات، شيخ علماء وقته...بل قطب الأئمة**» وقيل أيضا«**كان من رجال الدنيا والآخرة**» أما التنبكتي وابن مريم فقد مدحاه بقولهما هو«**الحجة، الحافظ، المحقق، الأكبر، الثقة... المجتهد...الأستاذ...المقرئ، النحوي، اللغوي، البياني، العروضي...الصوفي**»،[5] أما الونشريسي فقال عنه«**شيخ الشيوخ الإمام العالم...خاتمة المجتهدين**» توفي في 14 شعبان 842 هـ/1492 م،[6] دفن في جامع العباد وخلف ولدين محمد الكفيف وحفصة.[7]

---

1 المجاهدي، **المفاتيح المرزوقية**، ص 30.

2 ابن مريم، **البستان**، ص 148؛ التمبكتي،**الكفاية**، ج 2، ص 136 ص 138.

3 ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ص 227.

4 يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ص 51.

5 ابن مريم ، **البستان**، ص 148.

6 أبي الحسن علي القلصادي، **رحلة القلصادي**، دراسة وتح:محمد أبو الأجفان،الشركة الوطنية للتوزيع،د. ط، د.س، ص 60.

7 يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة**، ص 36.

تتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من الشيوخ يشار إليهم بالبنان أمثال أبو يحي الشريف التلمساني والولي أبي زيد سيدي عبد الرحمان الثعالبي وغيرهم.[1]

5. **أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد:الشيخ محمد(7)بن مرزوق الكفيف:**قطب المغرب،[2] ولد في تمسان سنة 824 هـ، ذكر المقري بأن قبره كان مزارا توفي سنة 901 هـ،[3] خلف ابنه أحمد كان حافظا للقرآن، لم يعمر طويلا، توفي سنة 925 هـ/1518 م.[4]

6. **محمد(8) بن أحمد بن محمد بن أبي يحي بن أحمد بن الخطيب حفيد ابن أبي مرزوق** ابن ابنته بنت حفصة:كان حيا حوالي 920 هـ، أخذ العلم من خاله ابن مرزوق الكفيف والإمام بن العباس.[5]

3-بيت المزارقة والوظائف الدينة:

أ*وظيفة الاهتمام بالضريح:

ظهرت هذه الوظيفة حديثا بعد انتشار التصوف في العالم الإسلامي، ونعني به العزوف عن الدنيا والزهد فيها والإقبال على الآخرة وانقطاع الى الله،[6] من بين أسباب انتشارا

1 التنبكتي، **النيل**، ص 499.

2 العباس ابن ابراهيم السملالي، **الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة: عبد الله بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ، ج 5، 1993 م، ص 11، ص 21 .

3 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 210.

4 يحي بوعزيز،**أعلام الفكر والثقافة**، ص 61.

5 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 220 ص 221.

6 ابن خلدون، **العبر**، ج 1، ص 611.

التصوف في المغرب وفود العلماء المتصوفة القادمين من الأندلس كان من بينهم الولي الصوفي أبي مدين شعيب الذي سكن تلمسان.[1]

ومع مرور الوقت بات لهذا الولي مكانة هامة عند المجتمع المغربي، وصلت درجة تعظيمه الى الاهتمام بقبره، وذلك من خلال الاهتمام بالضريح وترميمه وبناء القباب علية والتمسح به ، وباتت هذه الوظيفة مقدسة.[2]

من بين العائلات التى حظيت بمهمة الاهتمام بضريح أبو مدين شعيب عائلة المزارقة، وكان ذلك منذ وفود مرزوق الى تلمسان، ومصاحبة ابنه لهذا الولي فخدمه في حياته، وبه بقيت أسرته مرتبطة بخدمة هذا الولي وبقبره،[3] وأصبحوا كقيمين على هذا الضريح وذلك الرباط في العباد.[4]

خلفه **ابنه محمد(2)الذي** اهتم بكتب التصوف، وانقطع للعبادة ومال الى الزهد والتصوف حتى عرف **بالولي الصالح،**[5]" **صاحب كرامات ومكاشفات**"،[6] مات في صومعته في حدود 681 هـ أما **محمد(3)(ت:733 هـ)** كلفه السلطان أبى الحسن المارينى تصليح ضريح أبي مدين وظلت هذه الوظيفة متوارثة في العائلة.[7]

---

1 الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ**، شركة دار الهدى للطباعة والتوزيع ، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2004 م، ص 34؛انظر: ماسينون ومصطفى عبد الرؤوف، **التصوف**، تر:عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984 م، ص 80 وما بعدها.

2 مصطفي باحو، **علماء المغرب ومقاومتهم ومقاومتهم للبدع وللتصوف والقبورية والمواسم**، منشورات السبيل، ط 1، 2007 م، ص 97.

3 ابن المرزوق، **المسند الصحيح**، ص 17.

4 ابن مريم، **البستان**، ص 184.

5 التنبكتي، **النيل**، ص 521.

6 يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ص 48.

7 ابن مرزوق، **المسند الصحيح**، ص 17.

ب*وظيفة الخطابة:أول من تولى منصب الخطابة من هذه العائلة **محمد(4)**أبو عبد الله شمس الدين وذلك أنه لما سافر الى المشرق رفقة والده لأداء فريضة الحج قدمه الشيخ الفاضل المرشدي للخطابة في جامع الاسكندرية.[1]

وبسببها لقب بالخطيب الأكبر، ومن هنا خص سائر حياته بالخطابة هو وعائلته،[2] أما أول من تولاها في عهد الدولة الزيانية كان محمد(3) عم ابن مرزوق(4) الخطيب، خطب في جامع العباد، ولمّا كان مقربا للسلطان المريني استماله حتى أدخل محمد(4)في حاشيته ثم سرعان ما عينه خطيبا لجامع العباد خلفا لعمه المتوفى، تولى أيضا الخطابة في جامع غرناطة حيث عينه حاكمها خطيبا في جامع الحمراء،[3] عين أيضا خطيبا لمسجد الشماعين، الشماعين، قيل بأنه خطب في 48 منبرا[4] ثم توارث أبناؤه الخطابة من بعده.[5]

4-بيت المزارقة والاهتمام بالجانب العلمي:

أ*الاهتمام بالكتابة في الحديث والفرائض:

اهتم بيت المزارقة في الكتابة في الحديث ويعتبر شمس الدين محمد(4)أكثر من ألف من المزارقة فألف "شرح الشفا"، "شرح عمدة الأحكام"، "شرح الأحكام الصغرى"،"الأربعين المسندة"، "شرح البردة أكبرها صدق المودة"، "الروضة الحديقة في علم الحديث"، "المفاتيح المرزوقية" ، "المقنع الشافي"، كما اهتم ابن مرزوق الجد بالكتابة بالحديث ومن مؤلفاته "أنوار الدراري في مكررات البخاري"، "الاعتراف في ذكر ما لفظ أبو هريرة من أصناف"،

1 بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج 2، ص 50.
2 ابن مرزوق ، **المناقب المرزوقية**، ص 148.
3 ابن مرزوق، **المسند الصحيح**،ص 28.
4 ابن مريم، **البستان**،ص 148.
5 يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**،ص 48 ص 49.

"أولياء الله المتقنين"، "نور اليقين في شرح الحديث".[1]ومن مؤلفات محمد (4) في الفرائض (ت:842 هـ) " ايضاح الفارسي"،" شرح التسهيل لابن مالك"،" شرح البردة" وردت عنه 192 نازلة في كتاب المعيار.[2]

أما محمد(7) فتذكر المصادر أنه لم يكن كثير الكتابة أمثال أسلافه وأشير الى مصدر واحد تمثل في "شرح مختصر الحاوي لفتاوى ابن أبي النور".[3]

ب*الاهتمام بالفتوى:

نعني الفتوة حكم على ما قاله الأئمة،[4] وقد تنوع اهتمام بيت المزارقة بالعلوم الدينية والنوازل بصفة خاصة، وكان من بينهم محمد الحفيد(6)(ت:842 هـ) كان له نشاطه العلمي واسع وغطى مساحة واسعة امتدت من تلمسان وفاس وتونس ومصر والحجاز، بلغ عدد النوازل التى سئل عنها نحو 112 نازلة، اعتمد في الغالب أثناء اجاباته على الحفظ مع الاشارة الى المصدر الذي أخذ منه(أنظر الملحق 7).[5]

ج* السفارة:

نال محمد (4)حظوة ومكانة هامة عند السلطان أبي الحسن المريني فبالإضافة الى تقليده الوظائف الدينية اسند اليه عدة مهام سياسية تمثلت في:

- كان سفيرا لملوك بني مرين ففي سنة 748 هـ أرسل الى غرناطة.

---

1 محمد حدو، **اسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومه من القرن الخامس الى النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 19،العدد1 ، 2018 م، ص 108، ص 112.

2 عبد الواحد ذا النون طه، **نوازل ابن مرزوق الحفيد،من كتاب المعيار دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ، العدد 3، 2016 م، ص 192.

3 ابن مرزوق، **المسند الصحيح**، ص 57.

4 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 56.

5 طه، **دراسة في بعض القضايا الاجتماعية**، ص 79 ص 82؛انظر: التنبكتى، **الكفاية**، ج 1، ص 92.

- أرسله السلطان أبو الحسن المريني الى ألفونسو 14 ملك البرتغال ليفاوضه لإطلاق سراح أبى عمر بن تاشفين الذي وقع أسيرا في موقعة طريف ونحج في مسعاه والبعض قال ولده.[1]
- شهد معركة طريف في 741 هـ.
- رافق الحملة المرينية ضد تونس.[2]
- كان سفيرا لسلطان أبي العنان أرسله ليخطب احدي بنات السلطان الحفصي أبى يحي، رفضت الفتاة الزواج واختفت، فاتهم بتحريضها وتضامنه مع السلطان الحفصي، فزج به في السجن ولم يخرج إلا بعد مدة من وفاة أبى العنان سنة 759 هـ. [3]

ثانيا:بيت المقري من التجارة الى احتراف العلم:من القرن السادس الى التاسع

أ* نسب وأصل البيت:

بيت المقري من البيوتات العريقة بتلمسان، عرف باسم المقري نسبة الى جدهم الأكبر **علي القرشي** نسبة الى قبيلة قريش، أما **المقري** فهو نسبة الى قرية مقرة الواقعة بين مدينة مسيلة وقلعة بنى حماد بجبال الحضنة وزاب جنوب الإقليم القسنطيني.[4]

ب*الانتقال من مقرة الى تلمسان:

لا يعرف تاريخ استقرار بيت المقري بالضبط في مسيلة وكم مدة مقامهم فيها،[5] ثم انتقلت هذه الأسرة بعدها الى تلمسان بعد استقرار أبو مدين شعيب فيها، زمن **عبد الرحمان بن أبى بكر القرشي** الذي درس على يد هذا الولي، عرف عبد الرحمان بحبه وولائه له،

---

1 التنبكتي، **الكفاية** ، ج 2، ص 136 ص 137.

2 بوعزيز ،**أعلام الفكر**، ص 39.

3 التنبكتي، **الكفاية**، ج 2، ص 136 ص 137.

4 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 228.

5 الحبيب الجنحاني، **المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية** ، دار الكتاب الشرقية، تونس، ط1، 1955 م، ص 28.

وقيل أنه دعا له ولذريته، وكان ذلك أواخر القرن 6 هـ/12 م، وبذلك يعتبر **عبد الرحمان بن أبى بكر بن علي المقري** أول من هاجر واستقر في تلمسان، عرف بالتقوى والورع والصلاح والفضل وكان من المريدين فتوارثت أسرته من بعده التربية الصوفية.[1]

لمّا انتقلت أسرة المقري الى تلمسان ذاع صيتها وعظم جاهها، واشتغل أفرادها بالعلم والتعليم، وبرز منهم علماء وتجار وفقهاء وأدباء وكانت لهم مكانة في الأندلس والمغربين الأوسط والأقصى.[2]

ج*الاشتغال في التجارة:

كانت بداية ظهور هذه الأسرة في التجارة مع الأقاليم الصحراوية، واتخذوا لأنفسهم طبالا لإعلان رحيل القافلة كان ليحي ابن عبد الرحمان خمسة أولاد، أسسوا شركة تجارية اتفقوا على اقتسام أرباحها،[3] استقر أبو بكر ومحمد في تلمسان أما عبد الرحمان في سلجماسة وعبد الواحد وعلي بولاتن في الصحراء، تأرجحت تجارتهم بين النماء والازدهار والركود،[4] الى أن كسدت نهائيا زمن المقري الحفيد قال أنهم:" **كانوا أولى نعمة لم يبق منها شيء في عهده**".[5]

---

1 نفس المرجع، نفس الصفحة.

2 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 374.

3 الجنحاني، **المقري**، ص 32.

4 يحي بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج 2، ص 150.

5 القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر**، ص 161؛ انظر: فافة بكوش، **أبو عبد الله المقري ت:759 هـ ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي،رسالة ماجستير**،إشراف:جيلالي بلوفة عبد القادر، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011-2012، ص 20 وما بعدها.

د-أشهر أعلام هذا البيت: (انظر الملحق رقم:4)

1.**أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يحي ين عبد الرحمان القرشي التلمساني بن علي المقري:«كان هذا الفقيه في غزارة العلم...لا تأتي مسألة إلا ويأتي بجميع ما لناس من أقوال ويرجح ويعلل»**[1] ولد في تلمسان أوائل القرن 8 هـ/14 م، اعتكف على حفظ القرآن، درس على يد ابني الإمام، وعمران المشدالي، وابراهيم السلاوي...عدد مشايخه في فهرسته.[2]

شدّ الرحال الى عدد من المدن لأخذ العلم كبجاية وتونس، قسنطينة، فاس، وسبتة، والحجاز في 744 هـ، عاد الى تلمسان،[3] أسندت له مهمة قاضي الجماعة، في أوائل 757 هـ قيل بأن أبو العنان حضر مجلس قضائه،[4] في أيامه الأخيرة كره القضاء فاعتزل الناس، توفي في الأندلس، حملت جثته لتدفن في تلمسان سنة 759 هـ.[5]

2. **أحمد بن محمد المقري:** انتقل هذا الفقيه الى المشرق واستقر فيها ولهذا لم تقدم ترجمة وافيه عنه ، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته أو وفاته تلقب بـ **شهاب الدين**، نحوي

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 229.

2 الترغي، **فهارس علماء المغرب**، ص 614؛انظر: فاطمة خريس، **العلامة أبو عبد الله المقري واسهاماته في الفقه والفتوى من خلال كتاب النفح**، مجلة العصور الجديدة، مج 9، العدد 3، 2020 م، ص 154-ص 160

3 أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس سماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح:لجنة احياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5 ، 1403 هـ، ص 169- ص 170.

4 ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ص 229.

5 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1،ص 230.

أصولي من فقهاء المالكية من أثاره "التحفة المكية"، "شرح ألفية ابن مالك"، توفي بعد 847 هـ.[1]

3.**طاهر بن محمد بن محمد النويري المقري:«من شيوخ المالكية الفقيه الإمام المفيد شيخ زين الدين»**ولد بعد 785 هـ ، تفقه على يد ابن مرزوق الخطيب وآخرون، توفي في ربيع الأول من سنة 850 هـ.[2]

بقي صيت هذه الأسرة الى غاية العصر الحديث، ومن أهم أعلامها في هذه الفترة المقري الحفيد وأبي عثمان سعيد مفتي وخطيب تلمسان (ت: 1041 هـ).[3]

د*المساهمة العلمية لبيت المقري:

اهتم هذا البيت بالعلم وتدارسه طيلة قرنين كاملين كما تولوا المناصب الرفيعة طيلة العهد الوسيط وزمن الدولة العثمانية، قيل في حق هذا البيت«**أنها انتسبت للعلم انتسابا قويا،حقق خلودا»**.[4]

انتصب **أبو عبد الله محمد**، للتدريس والتعليم في مواطن عدة منها تلمسان التي «**تفرغ لتدريس فيها»**[5] وفي فاس بالمدرسة المتوالكية والمدرسة الغرناطية.[6] كان فيهما قائما

1 نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 309.

2 بوعزير، **أعلام الفكر والثقافة**، ص 165.

3 محمد بن هادي أبو الأجفان، **الامام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط 1، 1988 م، ص 27 ص 29.

4 الجنحاني، **المقري**، ص 32.

5 النباهي المالقي ، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص 169 ص 170.

6 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 230.

قائما على تدريس العربية والفقه والحديث والتفسير والأخبار وتواريخ ويتكلم عن طريق الصوفية أما في السياسة فقد قام بحمل رسالة الى السلطان الغرناطي.[1]

كما كان لهذا العالم الفضل في تقديم شرح لعدد من الكتب والقصائد[2] ووضع بعض المختصرات فله 15 كتاب منها "القواعد" يحوي هذا الكتاب 1100 مسألة فقهية وله "الصرف" و"التحف" "اختصار المحصل" "شرح الجمل" "محاضرات في الحكايات والإشارات" و"الطرف"،"النظائر"...،[3] أما شهاب الدين أحمد فقد اهتم بعلم النحو وتدريسه وله فيه مصنف سماه "التحفة المكية"، وآخر" شرح ألفية ابن مالك"، توفي بعد 847 هـ.[4]

رابعا:بيت العقباني بيت علم وقضاء من 716 حتى 896 هـ

أ* نسب البيت:

يعد هذا البيت من أشهر البيوتات العلمية في تلمسان والمغرب الأوسط على الاطلاق، أنجب أكثر من 15 فقيه وعالم، نبغت هذه الأسرة في ميادين عدة كان أهمها القضاء، حتى أن أفرادها تولت منصب قاضي الجماعة في العهد الزياني،[5] عرف **هذا البيت ببيت العقباني العقباني** نسبة الى قرية عقبان[6] بالأندلس، أما التجيبي يعود الى أن تجيب بطن من بطون كندة، انتقلوا مع موسى بن النصير الى المغرب.[7]

---

1 العباس ابن ابراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مر:عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1993 م، ج 4، ص 382 ص 395.

2 نويهض، **معجم**، ص 310.

3 أبو الأجفان، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري**، ص 30.

4 نويهض، **معجم** ، ص 309.

5 الجنجاني، **المقري**، ص 32.

6 **العقبان:** قرية من قرى الأندلس من قرى الخلط؛التمبكتى، **النيل**، ص 204 ، السملالي، **الإعلام**، ج 10، ص 137، ولكن لم نجد لها تعريف في المصادر الجغرافية.

7 ابن مريم، **البستان**، ص 106 ص 107.

ب*الانتقال من الأندلس الى تلمسان:

لم يعرف سبب انتقال بيت العقباني الى تلمسان وفترة استقرارهم فيها، ولكن رجح أنهم انتقلوا في القرن الثامن للهجرة زمن الاضطرابات التى كانت تعيشها الأندلس، تنعدم الاشارة حول النشأة الأولى لهذا البيت، سواء في الأندلس أو بعد هجرتهم الى تلمسان، رجح يحي ابن خلدون أن **محمد** هو الذي استوطن تلمسان من بيت العقباني، ولم يكن ذا شأن أو حضور علمي.[1] (انظر الملحق رقم :1)

ج*مؤسس بيت العقباني:

يعتبر أبو عثمان **سعيد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي** النسب[2] مؤسس البيت العلمي للعقبانين «**أول نجباء بيته،حذق في الحساب والهندسة**»،[3] من مواليد تلمسان سنة 716 هـ،[4] نشأ سعيد نشأة علمية ستستمر في كل أعقابه وستصبح منهاجا لأحفاده، أخذ العلوم من علماء تلمسان أمثال ابني الإمام، ومحمد بن ابراهيم الآبلي التلمساني الشهير بالمعلم الصغير،[5] والشيخ الفرضي الفقيه الحافظ محمد بن سليمان السطي الفارسي، وأبو عبد الله الشريف التلمسانى، والعالم الرياضي ابن البناء المراكشي والفقيه وقاضي الجماعة محمد بن عبد السلام الهواري التونسي، وقرأ على السلطان أبى العنان المريني وروى عنه المدونة.[6]

---

1 القلصادي، **رحلة القلصادي**، ص 60.

2 العباس ابن ابراهيم السملالي، **الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة: عبد الله بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1993 م، ج 10، ص 139.

3 يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ص 60.

4 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 153.

5 التنبكتي، **الكفاية**،ج2، ص 206 .

6 التنبكتي، **النيل**، ص 204.

أما في بجاية فدرس على يد أبي عمران المشدالي وغيرهم، حتى لقب بـ «**شيخ المغرب في المعقول**».[1] وبذلك تنوعت ثقافته ما كان له أثر ايجابي على شخصيته«**إمام فاضل متفنن في العلوم**»[2] وصفه يحي بن خلدون«**بالفقيه ذو النبل والنباهة**»ووصفه الونشريسي«**إمام فاضل فقيه متفنن في علوم شتى...ويقال له الرئيس**».[3]

د-أعلام بيت العقباني واحتكارهم منصب القضاء:

احتكر هذا البيت منصب القضاء مدة قرن من سنة 767 الى 896 هـ، كان **سعيد بن محمد العقباني** هو أول من تقلد هذا المنصب حيث كان على علاقة بالسلطان المريني أبى العنان(749_759) منذ استيلائه على تلمسان، هذه العلاقة أسفرت على تعينه قاضيا لبجاية في حدود 754 هـ.[4] ثم في مدن أخرى كهنين وسلا ووهران ومراكش في فترات غير معلومة،[5] وانتهي به المطاف الى تولى أعلى مرتبة في القضاء وهي رتبة قاضي القضاة،[6] له في ولاية القضاء قرابة 40 سنة.[7]

خلفه ابنه قاسم«**شيخ الإسلام**»عرف«**بأبي الفضل ومفتى الفرق**»، هو ثاني العقباني من الخمسة من تولى منصب القضاء، عكف على تعلم العلوم حتى نبغ في الفقه والفتوى،[8] أخذ عن والده العلوم وشيوخ عصره أمثال ابن مرزوق الحفيد، ولي خطة قضاء تلمسان في

1 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 205.

2 التنبكتي، **الكفاية**، ج2،ص 207 .

3 أحمد بن يحي الونشريسي، **الوفيات**، تح:محمد بن يونس القاضي، شركة توزيع الفكر، د.ط،د.س، ص 100.

4 ابن فرحون،**الديباج المذهب** ،ص 207.

5 الونشريسي، **الوفيات**،ص 100.

6 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 205 ص 206.

7 السملالي، **الإعلام**، ج 10، ص 139.

8 الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ص 87.

سن صغيرة مكان والده لما سافر الى المشرق لأداء فريضة الحج، ومن بعد وفاته، سافر للحج سنة 840 هـ، درس وأفتي وألف، توفي في سن عالية، سنة 854 هـ.[1]

خلف **أبو الفضل قاسم** ثلاثة أولاد **أحمد** تولى القضاء في حياة والده وتوفي في حياته سنة 840 هـ، **ومحمد بن أحمد** المتوفى سنة 870 هـ،[2] والذي كان قاضي الجماعة بتلمسان، وأخيرا **ابراهيم بن قاسم** وعرف **بأبي سالم محمد«كان من أهل العلم والدين والزهد والورع، أخذ عن أهل فاس ومراكش وسبتة واشبيلية»** ولد سنة 808 هـ، درس على يد والده وأحمد الونشريسي وغيرهم، تولى القضاء بعد عزل أخيه محمد قال فيه التنبكتي**«حصل وبرع وألف وأفتى وتقضى ....كان فقيها فاضلا شكورا»** توفي سنة 880 هـ.[3]

خلّف **ابراهيم** أولادا أشهرهم **عبد الواحد** الذي تولى منصب قاضي الجماعة توفي سنة 896 هـ، وآخر علم من أعلام هذا البيت هو **أبو العباس أحمد قاسم** الذي ذكرته المصادر تولى قضاء فاس وتلمسان توفي سنة 985 هـ وكان أخر أعلام العقبانين.[4]

2*تولي منصب الخطابة والفتوى:

كان لبعض أعلام هذا البيت نصيب في تولى منصب الخطابة كان من بينهم **أبو عثمان سعيد العقباني** الذي تولى الخطابة في تلمسان مدة خمس وأربعين سنة واشتغل بالفتوى نحو خمسين سنة ووصل درجة الرياسة في بلده.[5] ورث منصبه ابنه قاسم الذي تولى تولى الخطابة في الجامع الأعظم.[6]

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ج 2،ص 10 ؛انظر: ابن مريم،**البستان**،ص 148.

2 التنبكتي، **النيل**، ص 547.

3 التنبكتي، **النيل**، ص 65؛ التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 42.

4 رفيق خليفة، **بيوتات الأندلس**، ص 245.

5 القلصادي، **رحلة**، ص 60.

6 نفس المصدر، ص 106.

3-الحضور العلمي والثقافي لبيت العقباني:

أ*الاهتمام بالتعليم:

اهتم بيت العقباني بالتعليم فدرس أعلام هذا البيت في العديد من الجوامع والمدارس مثل المدرسة التاشيفينية بتلمسان،[1] وتخرج على أيديهم العديد من الطلبة، من بينهم الونشريسي صاحب كتاب المعيار، ابن مرزوق الحفيد والجد.[2]

ذكرت المصادر أن لهذا البيت طريقة في التعليم توارثت بين الأبناء «**استقرت في سعيد ابن محمد العقباني وانتهى ذلك الى شيخنا أبى الفضل قاسم رحمهم الله جميعا**»، ولكن لم تسعفناالمصادر في معرفة هذه الطريقة.[3]

اهتم سعيد بتدريس علم الأصول والحساب والمنطق والفقه الذي ألف فيه: "تفسير سورتي الأنعام والفتح"، كما اهتم بتدريس الرياضيات وذلك لأهميتهما في الحياة الاجتماعية وارتباطها بالدين الاسلامي. فألف فيها "شرح الحوفي" التى كانت مواضيعه في تقسيم المواريث،[4] مدح التمبكتي هذا الشرح وقال لم يؤلف أحد مثله.[5]

بالإضافة الى "تلخيص ابن البناء،" و"شرح أرجوزة الياسمين"، كما أنه أول عالم في المغرب الأوسط من اشتغل بالكسور أما ابنه قاسم فقد أخذ درجة الأستاذية في تعليم العلوم المنطقية خاصة بعد وفاة أحمد ابن زاغو، أما محمد بن يحي فقد عد من مدرسي تلمسان

---

1 عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 2،1965 م، ج 2، ص 163.

2 التنبكتي، **كفاية**، ص 11.

3 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 153.

4 رشيد يماني، **مكانة الرياضيات بتلمسان الزيانية من خلال اسهامات سعيد العقباني**، مجلة العصور، العدد 34 ، جوان 2017 م، ص 140.

5 يماني، **مقال السابق**، ص 147.

ووجدعلى شاهدة قبره الحمد لله هذا قبر المدرس الشاب أبي عبد الله محمد بن يحي العقباني وهذا دليل على اشتغاله بتدريس العلوم،كما اهتم ابنه أبو العباس أحمد ين محمد بن محمد بن القاسم بالتعليم في تلمسان وفي فاس بجامع القرويين[1]

ب*مؤلفات بيت العقباني:

خلف بيت العقباني مؤلفات عدة في مختلف الفنون كما هو الحال في تلك الفترة، فألوا في الفقه وأصوله والفرائض والحساب والمنطق والجبر والرياضيات والتفسير.

يعتبر **سعيد العقباني** أكثر أهل بيته تأليفا، له "شرح الحوفي في الفرائض"، "المقرب المستوفي في شرح الفرائض"، "شرح على مختصر الفرائض لابن عرفة الورغمي التونسي".[2] "تفسير سورة الأنعام"، و"تفسير سورة الفاتحة"، "شرح على التلخيص في أعمال الحساب لابن البنا المراكشي"، "شرح قصيدة الياسمين"، "شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين"، "شرح البردة في المديح النبوي للبويصري"، "اللباب في مناظرة القباب"، "تاريخ في دولة بني زيان"،[3] وله أجوبة أو أرجوزة تتعلق بالصوفية.[4]

كما ذكرت المصادر عالما آخر اهتم بالتأليف هو **ابراهيم العقبانى** بـ«**بأنه حصل وبرع وألف**»،[5]ولكن اكتفوا بذكر مصنف واحد هو تعليق على الحاجب الفرعي "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر والمناكر في الحسبة".[6]

---

1 نصر الدين بن داوود ، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ/13 م الى القرن 10 هـ/16 م**، أطروحة دكتوراه،جامعة أبو بكر بلقايد،قسم التاريخ وعلم الاثار، تلمسان2009-2010 م، ص 85.

2 ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ص 204.

3 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 153.

4 حجي، **موسوعة أعلام المغرب**،نفسه،ص 726.

5 القلصادي،**الرحلة**، ص 153.

6 التنبكتي،**النيل**، ص 118؛ التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 42.

د *الفتاوى والنوازل:

اهتم أعلام بيت العقباني بموضوع الفتوى والنوازل وذكرت المصادر بأن لهم حوالى 356 نازلة،[1] مااستنتجته من البيان(انظر الملحق رقم 8)

- اهتمام البيت العقباني بالتأليف في مجال الفتوى ولكن بدرجات متفاوتة
- سعيد العقباني أكثر العقبانين تأليفا يليه ابنه **قاسم**.

خلاصة الفصل:

❖ شهدت تلمسان خلال هذه الفترة اضطرابا سياسيا، غير أن ذلك لم يؤثر على الحركة الفكرية، خاصة وأن ملوك بني زيان وبنى مرين عملوا على تقريب من علماء وفقهاء البيوتات العلمية الى مجالسهم واستخدامهم كوسائط للصلح وسفراء بين الدول هذا من جهة، ومن جهة أخرى عملوا على بناء المساجد والمدارس وأسندوا لهم مهمة التعليم هذا ما سمح بتوسيع دائرة المعارف في تلمسان.

❖ انتشر التصوف في تلمسان، وظهرت فيها بيوتات صوفية.

❖ تنوعت العلوم المتدارسة في تلمسان ونالت العلوم الدينة حصة الأسد في التأليف والتدريس ثم العلوم اللغوية وبدرجة أقل العلوم العقلية.

❖ بيوتات تلمسان بيوتاتها كانت ذات ألوان مختلفة فوجد فيها بيوتات اهتمت بالتعليم وتدريسه مثل بيت الإمام وبيت الشريف، وبيوتات احتكرت خطابة مثل بيت المرازقة وبيوت تولت منصب قضاء كبيت العقباني.

1 خلفي،**بيوتات الأندلس**،ص 245.

❖ تمتعت تلمسان بعدد كبير من البيوتات العلمية، ولعبت البيوتات الوافدة على تلمسان مثل بيت العقباني، المرازقة، دورا أكثر من البيوتات المحلية، كما كانت أطول عمرا، ومع ذلك كلاهما عاد بالخير والمنفعة على تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي.

الفصل الثالث:اليوتات العلمية في قسنطينة وبجاية

المبحث الأول البيوتات العلمية في حاضرة قسنطينة

أولا:البيت القنفذي

ثانيا:بيت الباديسي

المبحث الثاني:االدور العلمي والحضاري لبيوتات قسنطينة وبجاية

أولا:الحضور السياسي للبيوتات العلمية

ثانيا:الاهتمام بالعلوم وكتابة المؤلفات

المبحث الأول:بيوتات العلمية في حاضرة قسنطينة:

أصبحت قسنطينة[1] في هذه الحقبة من الزمن العاصمة الثانية للدولة الحفصية، وذلك لموقعها الحصين والاستراتيجي، وبما تمتعت به من مكانة اقتصادية واجتماعيه، هذا الذي جعلها تستقطب الطلبة والعلماء، وشهدت أيضا كغيرها من مدن الغرب الإسلامي ظاهرة البيوتات، التى تعد المحرك الأساسي للحركة العلمية والثقافية، ومن البيوتات التى ترجم لها التنبكتي في كتابيه لنيل والكفاية بيتي القنفذي والباديسي.

فكيف كانت مساهمة البيتين في الحاضرة القسنطينة؟

أولا:بيت ابن القنفذ:

أ*نسب وأصل البيت:

هو من البيوتات العريقة في مدينة قسنطينة، عرف هذا البيت بالعلم والصلاح، توارث أعلامه وظيفة الخطابة أبا عن جد، وقد اختلف المترجمون لهذا البيت في طريقة كتابة "ابن القنفذ" بالتعريف أو التنكير، ولكن ابن الخطيب في كتابيه"أنس الفقير"، و"الفارسية"ذكرها معرفة، وابن القنفذ كنية قديمة نسبة الى جده الخامس التي عرف بها، وقيل أطلقت عليه وذلك لتشبيهه بهذا الحيوان خُلقا أو خَلقا «**توفي الجد والد والدي علي بن حسن بن علي بن ميمون بن القنفذ**»،[2] وبني قنفذ بطن من بطون أشجع العدنانية.[3]

---

1 **قسنطينة:** مدينة أولية، لا يوجد في المغرب الأوسط أمنع منها ليس لها نظير في الجمال؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 448.

2 أبو العباس حسين بن علي المعروف بابن قنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وتح:الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، ط 1960 م، ص 39.

3 أبو العباس حسين بن على المعروف باين قنفذ، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى به:محمد الفاسي، أدولف فور،المركز الجامعي للبحث الغلمي،الرباط، ط1، 1965 م، ص 47.

ظل هذا البيت متمتعا بالمال والجاه والمكانة المرموقة وما يدل على ذلك وصية الحسين لابنه أحمد «**أبقيت لك عددا من الدور والجنات والأرضيين وغير ذلك...**»،[1] وما زاد هذا البيت شرفا هو مصاهرته لبيت الملاري، وهو بيت عريق مشهور بالتصوف حيث تزوج **الحسين** ببنت شيخه **يوسف بن يعقوب الملاري**، وكانت من الصالحات والفقيهات لقنها والدها التصوف،[2] كان يوسف على علاقة متينة مع الحفصين فعمل على توطيد العلاقة للبيت القنفذي خاصة وأنه هو من ربى حفيده أحمد الخطيب.[3]

ب*أعلام بيت القنفذ: أنجب هذا البيت العديد من الأعلام، اشتغل جلهم بالإمامة والخطابة

1. **أبو علي بن حسن بن ميمون بن القنفذ:** هو من أعيان قسنطينة، وجد والد ابن القنفذ صاحب كتاب الوفيات، من مواليد قسنطينة سنة 644 هـ، نشأ وتعلم بها،[4] ذكر أنه لقي أعلاما وتلقى العلم من شيوخ قسنطينة، في آخر أيام حياته استعفي عن الخطابة فعفي،[5] توفي سنة 733 هـ.[6]

2. **الحسين بن علي:**ذكرته المصادر مرة بالحسن ومرة بالحسين أو حنين[7] ولكن الصحيح هو **الحسين** على حسب ابن القنفذ والد صاحب كتاب الوفيات، فقيه محدث، كان على جانب كبير من العلم والأدب والتصوف، رحل الى المشرق مرتين، تولى وظائف عدة منها الخطابة والتدريس«...**مازال والدي مشغولا بطلب العلم وتدريسه ببلده**».[8]

---

1 ابن قنفذ، **أنس الفقير**، ص 48.

2 نفس المصدر، ص 45.

3 ابن قنفذ، **الفارسية**، ص 47.

4 نعيمة بوكرديمي، **البيوتات العلمية بقسنطينة خلال العهد الحفصي اسهامها الثقافي**، مجلة عصور الجديدة ،العدد 18، 1436 هـ، ص 81 .

5 ابن قنفذ، **الفارسية**، ص 44.

6 حجي، **موسوعة**، ص 725.

7 بن مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ص 250.

8 بوكرديمي، **البيوتات العلمية**، ص 81.

تلقي الحسين علومه من شيوخ المغرب وشيوخ المشرق، فسمع من شمس الدين الأصفهاني وأبي الحيان الجبائي كما أخذ العلم من علماء بجاية،[1] من مؤلفاته «كتاب المسنون في أحكام الطاعون»كتبه حينما اختلف طلبته في الفرار من الطاعون الذي عمّ البلاد سنة 749 هـ،[2] لم يعمر بعده طويلا توفي في 750 هـ.[3].

3. **أشهر أعلام بيت الخطيب أحمد بن حسين بن علي بن حسن بن علي بن ميمون القسنطيني:الشهير بابن الخطيب وابن القنفذ «الإمام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل أبو العباس»** ولد في عائلة علم وصلاح، اشتهر بالخطيب، وابن قنفذ،[4] لا يعرف على وجه التحديد مولده ولكن يرجح أنه توفي حوالى 740 هـ بقسنطينة.[5] أخذ الأدب والتصوف عن والده ثم جده لأمه يوسف الملاري الذي له الأثر الكبير في تكوين شخصية ابن الخطيب،[6] كما أخذ العلم من أبي القاسم بن باديس وأبي القاسم السبتي وابن مرزوق الجد...[7]

دخل المغرب الأقصى سنة 759 هـ، وقرأ على أعلام فاس وسبتة مدة 18 سنة، صاحب خلالها لسان الدين ابن الخطيب، تولى خطة القضاء بدكالة قبل أن يرجع الى مسقط رأسه.[8]

لا يعلم المدة التى قضاها في القضاء وقيل ربما استمرت الى آخر عهده بالمغرب.[1]

---

1 أبو العباس أحمد بن قنفذ، **أشرف الطالب في أسنى المطالب**، تح:عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية، ط 1، 2003 م ص 12.

2 ابن القنفذ، **شرف الطالب**، ص 41.

3 نفس المصدر، ص 21

4 ابن قنفذ، **أنس الفقير**، ص 12.

5 التنبكتي، **الكفاية**، ص 103.

6 ابن قنفذ، **أنس الفقير**، ص 8.

7 التنبكتي، **النيل**، ص 109.

8 الحفناوي، **تعريف الخلف السلف برجال** ، ص 30.

لما عاد إلى مسقط رأسه أسندت إليه خطة القضاء والفتيا والخطابة، اتفقت كل المصادر على أن وفاته كانت 810 هـ،[2] بقى متمتعا بالمال والجاه الى أن توفي بقسنطينة.[3]

ذكرت مصادر ترجمته أنه ألف نحو سبع وعشرون كتابا، كانت في التراجم والفقه وأصوله والطب والحساب والمنطق والنحو والعروض...لا يزال معظمها مخطوطا،[4] شارك أيضا في الحياة العلمية والمسائل التى كانت تعترض الناس ويقع فيها الخلاف، ومن ذلك مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم حيث ذهب علماء تونس الى منعه وعلماء بجاية الى اثباته وأيدهم في ذلك ابن القنفذ ونتيجة لهذا الخلاف ألف كتابا سماه اسماع الصم من قبل اثبات الشرف من قبل الأم.[5]

وبقي صيت هذه الأسرة حاضرا في العهد العثماني ومن بين الأعلام البارزين في تلك الفترة **أبو عبد الله** صاحب كتاب "الإدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب".[6]

ثانيا:البيت الباديسي:

يعد هذا البيت من البيوتات الحضرية بقسنطينة المشهورة بالعلم والثراء، الى جانب الجاه الاجتماعي والروحي خلال العهد الحفصي، استأثر هذا البيت خطة القضاء بقسنطينة خلال القرن الثامن، استمر هذا البيت في تولي المناصب الرفيعة خلال العهد العثماني.[7]

---

1 ابن قنفذ، **أشرف الطالب**، ص 23 .

2 التنبكتي،**النيل**، ص 109 ص 110.

3 الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ص 30.

4 ابن قنفذ، **الوفيات**، ص 13.

5 ابن قنفذ، **شرف الطالب**، ص 41.

6 نويهض، **معجم**، ص 269.

7 فوزية لزغم، **البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين**، العصور الجديدة، العدد 14-15، 1435 هـ ، ص 199.

يرجع نسب هذا البيت الى جدهم **مناد بن ماكسن** وأصوله من ملكانة أو تلكاتة أحد فروع قبيلة صنهاجة البربرية، مواطنها بين الأوراس وتنس وقسنطينة، خلفه الزيري بن مناد وابنه بلكين مؤسس الدولة الزيرية وخليفة الفاطمين على المغربين الأدنى و الأوسط، يعتبر **المعز بن باديس**(ت:454 هـ) من أهم ملوك هذه الدولة حيث انتصر للمالكية وانفصل عن الفاطمين.[1]

ورجح أن أسرة باديس تنتمي الى هذا الملك وذلك على حسب مخطوطة وجدت لأحد أعلام هذا البيت ترجم فيها لنفسه وهو **محمد بن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد** المكنى بتميم بن عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي وبلكين بن باديس هو آخر أمراء بني زيري بغرناطة.[2]

يعتبر **أبو علي الحسن بن خلف بن الحسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني**، مؤسس البيت الباديسي التقى به العبدري خلال رحلته الى قسنطينة سنة 688 هـ،[3] مدحه خلالها بأنه«**شيخ من أهل العلم ...ذا سمت وهيبة ووقار...لم أرى بها من ينتمي الى طلب ولا من له من فن من فنون المعارف أرب سوى الشيخ أبي على حسن بلقاسم بن باديس»**،[4] ثم قال «أبو **علي ليس في البلد من يذكر بالعلم سواه البيتة ينتمي الى أهل أسرة ملك وإمارة».**[5]

---

1 شخوم سعدي، **كتاب منافع البيئة وما يصلح في أربعة أزمنة لمحمد بن على باديس الصنهاجي:صورة لنشاط الطبي بالمغرب الاسلامي**، مجلة العصور الجديدة، العدد 18 خاص بقسنطينة، 2015 م، ص .105.

2 لزغم، **البيوتات العلمية**، ص 199.

3 نويهض، **معجم أعلام**، ص 28.

4 محمد العبدري البلنسي، **رحلة العبدري**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحث والدراسات،ط 2007 م،ص 69.

5 نفس المصدر، ص 70.

أبو علي«**قاضي محدث من الفقهاء المالكية...ذا فقه ومسائل وهو من شيوخ قسنطينة**»،[1] كان أحد شيوخ ابن القنفذ الخطيب تولى القضاء قسنطينة واستمر فيه حتى توفي سنة 741 هـ،[2] قال فيه ابن خلدون«**شيخنا الفقيه العدل الخطيب روينا عنه الحديث**».[3]

*ثاني عالم من أعلام أسرة باديس **هو حسن بن خلف الله بن الحسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني أبو علي (ت:784 هـ)**: يرجح أنه من مواليد سنة 701 هـ، نشأ وتعلم بقسنطينة، نبغ في علوم الفقه والأصول حتى أصبح قاضيا وخطيبا، رحل الى المشرق وطلب العلم فيها، أدركه الموت وهو يشغل وظيفة القضاء بقسنطينة سنة 741 هـ.[4]

أما ثالث أعلام هذا البيت فهو **أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس:ابن** عم السابق وابن خالته «**الشيخ الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني**»،[5] وصفه ابن الخطيب«**شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي**»،هو من مواليد 707 هـ، أخذ العلم ممن تمثل فيهم العلم والرواية في قسنطينة[6] وبجاية فأخذ عن ناصر المشذّالي وابن غريون.[7]

---

1 التنبكتي، **الكفاية**، ص 92.

2 ابن قنفذ، **شرف الطالب**، ص 27.

3 نويهض،معجم أعلام المغرب،ص 29.

4 بوكرديمي،**البيوتات العلمية**، ص 80 ص 81.

5 التنبكتي، **النيل**، ص 160 ص 161.

6 ابن قنفذ، **الفارسية**، ص 55.

7 ابن قنفذ، **شرف الطالب**، ص 27.

رحل الى المشرق للحج سنة 756 هـ، سمع من شيوخ القاهرة والمدينة مثل ابن فرحون وابن عبد السلام،[1] كان من شيوخ الطريقة القادرية، قال فيه التنبكتي«**أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية من لم يدركه غيره في كبر سنه**».[2]

ولي قضاء قسنطينة وتونس، ولكنه استعفي،[3] قيل أنه توفي سنة 780هـ، ولكن أكثر مترجمين رجحوا سنة 787 هـ سنه قارب التسعين،[4] توفي بقسنطينة ودفن بزاويته.[5]

عارض بلقاسم حملة السلطان المريني على مدينة قسنطينة سنة 758 هـ، حاول السلطان أبو العنان المريني التقرب إليه وكسب رضاه إلا أنه عارض الوجود المريني في قسنطينة وهذا ما دفع الى سجنه ثم سجن أخاه أبا القاسم بن باديس.[6] توفي بلقاسم في نفس السنة.

1 ابن قنفذ، **أنس الفقير**،ص 10.

2 التنبكتي، **النيل**، ص 155.

3 أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفضية**، تح و تق :حسين يعقوب بمساعدة محمد قربان، محمد صالح الحسني،د.ط، ص 122.

4 ابن القنفذ، **شرف الطالب** ، ص 29

5 ابن القنفذ، **الوفيات**، ص 367.

6 التنبكتي، **النيل**، ص 155.

المبحث الثاني:

البيوتات العلمية في حاضرة بجاية:

تعتبر بجاية[1] التي تأسست في القرن الخامس للهجري، من بين أهم حواضر المغرب الإسلامي لما لعبته من أدوار سياسية واقتصادية هامة في المغرب الأوسط منذ تأسيسها على يد الناصر بن علناس، غير أن أعظم انجازاتها كان على المستوى الثقافي، حيث عرفت هذه الحاضرة تطورا فكريا وحضاريا راقيا لا مثيل له، في الفترة الممتدة من القرن السابع الى التاسع للهجرة، ومن بين من ساهم في هذا التطور البيوتات العلمية التى كانت تزخر بها بجاية، وقد ذكر التنبكتي في كتابيه بيتين عريقين هما بيت المشذالي وبيت الغبريني ،فكيف كانت مساهمة هذين البيتين في التطور الحضاري لبجاية؟

أولا:بيت المشذالي:

أ-النسب والأصل:

يعد بيت المشذّالي من أشهر البيوتات العلمية ببجاية في العهد الحفصي، يرجع أصلهم الى قبيلة مشذّالة، وهي من قبائل زواوة الواقعة في قرى بجاية،[2] والمشذّالي بفتح الميم المعرفة وتشديد الدال.

---

1 **بجاية:** مدينة محدثة بناها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين سنة 457 هـ، سميت الناصرية على اسم مؤسسها،خربها بنو هلال لما نزلوا القيروان في معركة سبيبة، لكن سرعان ما استرجعت مكانتها في العهد الحفصي؛ كاتب المراكشي، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتع:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص ص 128-129- 130؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادار، بيروت، ط 1977، مج 1 ، ص 239.

2 نويهض، **معجم أعلام**، ص 300.

يعتبر **أبو علي القاسم بن محمد بن أبي القاسم(ت:859 هـ)**مؤسس بيت المشذّالي.[1] **«الإمام الفقيه، البصير بالفقه المالكي»**[2] تصدر في بجاية وانتفع به عدد كبير من أهل العلم وطلابه.[3]

ب-أعلام بيت المشذالي:

1*أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشذّالي البجائي كني بأ**بو القاسم** وصفه التنبكتي بأنه«**كان موصوفا بحفظ المذهب مفتي وخطيب الجامع الأعظم أبو عبد الله المشذّالي»**،[4] عرف بالبجائي«**إمامها وخطيبها مفتيها وصالحها»** تصدر الفتوى والتدريس والخطابة في بجاية،[5] له تكملة الحاشية للوانغولي، "مختصر البيان"، فتاوى في المعيار والدرر المكنونة.[6]

2*محمد بن أبي القاسم المشذّالي البجائي: أبو عبد الله أخذ العلوم عن أبيه وترافق معه في بعض شيوخه كان إماما مقدما على أهل عصره في الفقه، وذو وجاهة عند صاحب تونس،[7] تولى الخطابة بالجامع الأعظم ببجاية، فانتفع به جماعة مثل **عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن مرزوق الكفيف.**[8]

---

1 نور الدين مداح، **أبو الفضل محمد بن محمد المشذّالي"العلامة الموسوعي الرحالة"**، الشهاب، العدد 7، جوان 2017، ص 189.

2 أحمد أبو عصيد البجائي، **رسالة القريب الى الحبيب**، تعريف وتع وتلخيص: أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الأسلامي ، بيروت، لبنان، ط 1993 م، ص 30 .

3 مداح، **أبو الفضل محمد بن محمد المشذّالي، ص190**

4 الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص 105.

5 التنبكتي، **النيل**، ص 149 ص 150.

6 نويهض ، **معجم أعلام**، ص 300.

7 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 157.

8 التنبكتي،**النيل** ،ص539.

له عدة تآليف منها "تكملة الحاشية أبي مهدي على المدونة" " أكمل تعليقه لوانغلي"، "اختصر البيان لابن الرشد"، له فتاوى في الدرر المكنونة والمعيار.[1] رجحت وفاته سنة 866 هـ ببجاية،[2] كان له ولدان عرفا بأنهما عالمان توفيا في حياة والدهما.[3]

3*العالمان الفاضلان ابنا الشيخ أبي عبد الله:

1) **محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي:أبو الفضل المغربي** كان فقيها«**نادر الزمان**»[4]«**تفنن في العلوم**»[5] الشهير **بابن أبي القاسم** ولد سنة 821 هـ أو 820 820 هـ، قال فيه السيوطي«**أحد أذكياء العالم اشتغل بالمغرب، مفسر، عالم بالحديث من أشهر علماء عصره**» دخل مصر وأقرأ بها.[6]

انتقل الى تلمسان، ودرس على يد **ابن مرزوق الحفيد وسعيد العقباني وأبي الفضل ابن الامام**...قيل أنه توفي بعد 860 هـ[7] في حلب.[8] له مؤلف واحد "شرح على جمل الخونجي" ألفه في شبابه.[9]

2) وشقيقه الفقيه **محمد بن محمد المشذالي** الإمام الفقيه الفاضل،[1] توفي في محرم سنة 859 هـ.[2]

---

1 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 157.

2 لزغم،**البيوتات العلمية** ،ص 205 ص 207، الحفناوي،**تعريف الخلف**،ص 105.

3 القرافي،**توشيح الديباج**،ص 158.

4 التنبكتي، **الكفاية**،ص 178؛ حجي، **موسوعة أعلام** ، ص 770.

5 التنبكتي، **الكفاية**،ج 2،ص 177 ص 178.

6 التنبكتي، **النيل**، ص541 ص 542.

7 القرافي،**توشيح الديباج**،ص 159 .

8 جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة**، ت:محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى الباي الحلبي، ط 1965 م ،ج 2، ص 247.

9 نور الدين مداح، **أبو الفضل محمد بن محمد المشذالي**، ص 201.

ثانيا:بيت الغبريني(644 هـ الى 813 هـ):

ينتسب هذا البيت الى قبيلة بني غبرين البربرية، وهي بطن من بطون القبائل الكبرى في أعلى وادي سيباو ببجاية،[3] يرجع نسب هذا البيت الى **أحمد بن أحمد** أو **محمد بن عبد الله بن محمد بن علي أبو العباس** صاحب كتاب "عنوان الدراية "ولد بغبرين ناحية العزازقة،[4] ببجاية سنة 644 هـ،[5] ولي قضاء بجاية وعين للسفارة، أشتهر أبناء هذا البيت بتداولهم على منصب القضاء. [6] أنجب هذا البيت عددا من الاعلام.

أعلام بيت الغبريني:

1. **أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ونشأته العلمية:**هو من كبار المالكية في وقته وصفه ابن علوان بـ«**الإمام الأوحد المفتي المحقق المدرس الخطيب ابن الشيخ المبارك صاحب عنوان كتاب الدراية**»[7]

أما ابن خلدون فوصفه بـ«**كبير بجاية وصاحب شوارها**» قاضى قضاة بجاية، أخذ العلم من 70 شيخا من أعلام المغربين وتونس.[8]

ولي القضاء في مواطن عدة كان آخرها ببجاية، كان ذا حكمة شديدة مهيبا ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ فروعه، لما ولي خطة القضاء ترك حضور الولائم.[1]

---

1 الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،ص 105 ص 106.

2 بن مخلوف، **شجرة النور الزكية**،ص 263.

3 نويهض، **معجم**، ص 248.

4 القاسمي، **أعلام التصوف بالجزائر**، ص 66 ص 67.

5 هلال، ص 49.

6 نويهض، **معجم**، ص 248.

7 التنبكتي، النيل ، ص 296.

8 ابن قنفذ، **الوفيات**، ص 339.

توفي في بلده ذبحا بعد محنته أصابته سنة 704 هـ،[2] كان سببها أن أمير بجاية أبي البقاء خالد بن يحي الحفصي أوفده في مهمة الى سلطان تونس مع أحد أقاربه، فأدوا رسالة وانقلبوا الى بجاية، فأشيع أن أحمد دخل في الحضرة السلطان أبي البقاء ولهذا قتله، تذكر المصادر أن له ولدين.

2. **أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم ت:770** هـ أو 772 هـ وهو من كبار علماء عصره الشيخ العلامة المفتي الخطيب،[3] مقرئ بجاية فقيه تونس «**عالمها إمامها... وخطيب جامع الزيتونة...كان عالما فاضلا عاملا**».[4]

3. ولده الثاني **أحمد بن أحمد بن أحمد أبو سعيد الغبريني (ت:775 هـ)** محدث من كبار الفقهاء المالكية«**الإمام الخطيب القاضي المشاور المسند المحدث... تولى الامامة والخطابة**»[5] شارك أبو محمد في الأحداث التى عرفتها المنطقة اثر احتلال بجاية من طرف الاسبان سنة 1510 م، دخل كواسطة بين السلطان العباس والاسبان.[6]

4. **عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد الغبريني أبو مهدي**:قاضي الجماعة بها وعالمها وخطيبها،[7] من أهل بجاية قاض وعالم بالحديث نشأ بتونس ولي قضاء تونس وإمامة جامع الزيتونة وخطابته هو أحد شيوخ عبد الرحمان الثعالبي توفي في 813 هـ.[8]

---

1 النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص 132.

2 ابن قنفذ، **الوفيات**، ص 340؛التمبكتي، **النيل**، ص 104.

3 القرافي، **توشيح الديباج**، ص 47.

4 محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ص 224.

5 القرافي، **توشيح الديباج**،ص 47.

6 لزغم، **البيوتات العلمية** ،ص 210 –ص 213.

7 التنبكتي، **النيل**، ص 296 – ص 297.

8 هلال ، ص 55؛ محمد حجي، **موسوعة**، ص 725.

المبحث الثالث:

الدور العلمي والحضاري لبيوتات قسنطينة وبجاية

1-الحضور السياسي لبيوتات العلمية:

تمتعت البيوتات العلمية في حاضرتي قسنطية وبجاية بتولي المناصب الرفيعة في الدولة كالخطابة والإفتاء والتدريس والإمامة واستعملوا في السفارة

***الخطابة و القضاء:**احتكر البيت القنفذي منصب الخطابة منذ الجد الأول **علي بن حسن(ت:633 هـ)**،[1] مدة تزيد عن خمسين سنة،[2] ثم وتولاها من بعده ولده **الحسين** وأخيرا **أحمد بن الحسين ابن الخطيب**، تولى هؤلاء جميعا الخطابة جامع القصبة.[3]

واحتكر البيت الباديسي وظيفة القضاء في الدولة الحفصية حيث ولي **أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس** القضاء «**الشيخ الفقيه القاضي**»،[4] استمر في منصبه الى أن وافته المنية ثم استخلفه بابن عمته **أبو علي** الذي كان قاضيا في تونس«**ولي قضاء الجماعة بتونس حاضرة الحفصين لبضعة سنين**»،[5] أو «**أزيد من ثلاثة سنوات**» ثم استعفي منه، تولي قضاء قسنطينة بعد الحاح سلطانها عليه وترغيبه فيه، ثم ولاه منصب قاضي الجماعة وهو أعلى منصب في القضاء وظل فيه الى أن توفي.

---

1 ابن قنفذ، **أنس الفقير**، ص 44.

2 الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص 27.

3 ابن قنفذ، **أشرف الطالب**، ص 18.

4 التنبكتي، **النيل**، ص 160 ص 161.

5 بوكرديمي،**البيوتات العلمية**، ص 80 ص 81.

أما في بجاية فقد احتكر هذا المنصب بيت الغبريني فتولى أحمد بن محمد الغبريني، منصب قاضي القضاة، ثم تولاه من بعد مقتله أبناءه من بعده.[1]

2-الاهتمام بالتعليم والكتابة المؤلفات:

شكلت العلوم دورا محوريا في المشهد الثقافي في المغرب الإسلامي عموما، وحاضرتي بجاية وقسنطينة خصوصا، فاشتغل أفراد البيوتات العلمية بالتدريس في مواطن وجوامع عدة، فاهتم بيت الغبريني بالتدريس في الجامع الأعظم وجامع الزيتونة،[2] مع اهتمامهم بالفتوى،[3] أما بيت المشذالي فقد عكف أعلامه على التدريس في المدرسة للمدرسة الجديدة "التاشيفينية" والتى بناها أبو تاشفين الأول(713-745 ه) تكريما للعالم الجليل أبو عمران المشذّالي، فأقرأ بها المسائل الفقهية.[4]

أهتم أيضا أعلام البيوتات الى جانب التدريس بالتأليف، فكتبوا في العلوم العقلية خاصة وذلك لارتباطها بالدين الإسلامي

أ*الفقه وأصوله:

نال الفقه المرتبة الأولى في التأليف، ونعني به معرفة الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد ومن بين فقهاء البيوتات الذين اهتموا بالكتابة في هذا المجال **ابن القنفذ** (ت:810 ه) ومن **كتبه:** "تقريب الدلالة في شرح الرسالة"، "بغية الفارض في الحساب والفرائض"،

1 التنبكتي، النيل، ص 296.

2 حجي، **موسوعة**،ص10 ص 110.

3 لزغم، **البيوتات العلمية**، ص 213.

4 عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج2، ص 322؛ رشيد خالدي، **دور العلماء في المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين 7و8 هجريين**، أطروحة دكتوراه، اشراف لخضر العبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011-2012 م،ص 33.

"معاونة الرائض في مبادئ الفرائض"، "المعاني في بيان المباني"، "اللبلاب في اختصار الحجاب"، "تسهيل الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب".[1]

أما والده فله كتاب "مسائل مسطرة في النوازل الفقهية"،[2] اهتم أيضا البيت الباديسي بالتأليف في الفقه **فحسن بن خلف ابن باديس** وصفه التمبكتي بأنه كان عالما في الفقه المالكي غير أنه لم يترك مؤلفات فيه، في حين أن ابن عمه حسن له عدة مؤلفات فيه منها "القصيدة السنية المسماة النفحات القدسية"، "مختصر الروض في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر"، "فوائد الدرر"، "فرائد الفكر"، وله شرح أوجز "السير لخير البشر لأحمد بن فارس القزويني".[3]

ب*الحديث:

هو كل ما آثر عن النبي **محمد صلى الله عليه وسلم من** قول أو عمل أو فعل، **و**اهتم أعلام بيت القنفذي في الكتابة في الحديث حتى أن التمبكتى وصف أبو **علي الحسن** بأنه كان **عمدة الحديث**،[4] كما اهتم الحسين بالحديث وتدريسه، أما ابن الخطيب فقد ألف فيه عددا من الكتب منها "أنوار السعادة في أصول العبادة"، "شرف الطالب في أسنى المطالب"...[5] أما **الحسن بن باديس** فله "شرح مختصر ابن فارس في السيرة".[6]

---

1 ابن قنفذ، **عز الحقير**، ص14.

2 حجي، **موسوعة أعلام** ،ص 653.

3 محمد قويسم، **فقهاء مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي(625-981 هـ)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 7، ص 156.

4 التنبكتي، **الكفاية**، ج 1، ص 92.

5 ابن القاضي، **جذوة الاقتباس**، ص 155.

6 التنبكتي، **الكفاية**،ج 1،ص 188.

ج*االلغة:

حظيت الدراسات الأدبية واللغوية باهتمام وعناية من قبل العلماء وذلك لارتباطها الوثيق بعلوم القرآن وعلم الحديث، ومن بين الأعلام الذين اهتموا بالكتابة في هذا الفن ابن قنفذ الخطيب الذي له "شرح ألفية ابن مالك لتيسير المطالب"...[1]

د*التصوف:

يعتبر أحمد الغبريني من أكثر أعلام البيوتات الذين اهتموا بالتصوف وذكر ونشاطهم، والترجمة لأعلامهم، وكتابه عنوان الدراية ضم حوالي 40 شخصية من شيوخ الصوفية، كان أبرزهم أبو مدين شعيب،[2] كما اهتم بيت القنفذي بالتصوف فابن قنفذ تلقى علومه من والده الحسين وجده يوسف الملاري الذي كان أحد أعلام الصوفية وله فيه طريقة، ومن مؤلفاته"أنس الفقير وعز الحقير".[3]

ه*المنطق والفلك والحساب:

يعتبر ابن القنفذ من أكثر الأعلام الذين كانت له مساهمة في تأليف في هذا الصنف ومن مؤلفاته:"شرح تلخيص ابن البناء في تعديل الكواكب"، "ايضاح المعاني في بيان المباني"،"تسهيل المطالب في تعديل الكواكب"،"تفسير المطالب في تعديل الكواكب"، "شرح تلخيص ابن البنا في المنطق"، "تحصيل المناقب وتكميل المآرب"، "الفارض في الحساب والفرائض".[4]

---

1 مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جاني، **ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 117.

2 الغبريني، عنوان الدراية، ص 21.

3 حجي، **موسوعة أعلام** ، ص 9 ص 10.

4 التنبكتي، **النيل**، ص 110.

أما في الرياضيات فله "حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب"، "التلخيص في شرح التلخيص" ،" مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين"...[1]

خاتمة الفصل:

- ❖ باتت كل من قسنطينة وبجاية من أهم الحواضر الإسلامية في هذه الفترة.
- ❖ لعبت بيوتاتها أدوارا مهمة في مختلف الجوانب السياسية والحضارية.
- ❖ اختلفت مساهمة البيوتات العملية في الحياة الثقافية فالبعض عمل على نشر العلوم بين أطياف المجتمع من خلال إقامة حلقات للدروس، أيضا في الكتابة والتأليف
- ❖ كان لبعض البيوتات دورا في السياسة ووصل دور بعض الفقهاء مرتبة عالية جعلهم مساندين وموجهين للسلاطين.

1 محمد قويسم، **علم الرياضيات وعلم الفلك في مدينة قسنطينة(ق 7 –10هـ)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد 1، 2011 م، ص111.

الفصل الرابع:البيوتات العلمية بين التأثير والتأثر

المبحث الأول:تأثر وتأثير البيوتات العلمية في المجال السياسي.

أولا:علاقة البيوتات العلمية بالسلطة.

ثانيا:تكريس البيوتات لمكانتها عند السلطة .

المبحث الثاني:التأثير البيوتات على الحياة الاجتماعية والعلمية

أولا:اهتمام البيوتات العلمية بالجانب الاجتماعي.

تاثيا:اهتمام البيوتات بالجانب العلمي.

المبحث الأول:

تأثر وتأثير البيوتات العلمية في المجال السياسي:

إن البيوتات ظاهرة عرفتها مختلف المجتمعات، فالقبيلة كانت تستمد قوتها من البيوتات المكونة لها، وإذا تجاوز البيت ذروة المجد أصبح هو السلطة ذاتها، لذا سعت السلطة الحاكمة الى التقرب من البيت وكسب تحالفه، وذلك لضمان استقرار ملكها في المنطقة، كما عملت السلطة على توريث البيوتات الوظائف السامية في الدولة لضمان تحالفها، هذا ما أكسب البيت الحظوة والمكانة.[1]

أولا:علاقة البيوتات العلمية بالسلطة

صار المغرب الأوسط خلال القرنين السابع والتاسع للهجرة عرضة للتدخلات المرينية والحفصية، حيث استطاع أبو الحسن المريني دخول تلمسان مرتين، كما استطاع الحفصيون دخول بجاية وقسنطينة وجعلوها العاصمة الثانية لهم، وحاولت كل هذه السلطات تحسين العلاقة مع الرعية، فعملوا على ضم الفقهاء الى البلاط، وأوقفوا لهم المدارس وأسندوا لهم مهمة التعليم فيها، ولم يبخلوا على منحهم المناصب الدينية هذا ما جعل بيوتات المغرب الأوسط أمام تجاذبات سياسية فرضتها القوى الثلاث.[2]

فكيف تعاملت البيوتات العلمية مع السلطة في ضل هذه المعضلة؟

---

1 فوزية لزغم، أطروحة دكتوراه في **البيوتات العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**، اشراف محمد معمر، جامعة وهران، 2013-2014 م، ص 7، ص 8.

2 أمين كرطالي ، رسالة ماجستير **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9-10 هجري**، إشراف محمد بوركبة،جامعة وهران، 2013- 2014 م، ص 57.

أ*مظاهر تقرب السلطة من البيوتات: :

تأرجحت العلاقة بين الفقهاء والأمراء بالجدلية، فأحيانا فعمدت السلطة الى تقريب البيوتات وأعلامها وذلك لأسباب موضوعية كالرغبة في المشورة، والعدل في الحكم اقتداء بكلام المغيلي «**الإمارة سياسة في ثوب رياسة، كل أمير يرتب قطاع ملكه وصلاح رعيته ولا يتم ذلك إلا بأمور....اتخاذ علماء تقاة يرشدون، وأرباب شرط يزجرون، وقضاة ثقاة يفصلون**».[1]

كما ذُكر أن الإمام الطرطوشي قد نصح السلطان المريني بـ«**اتخاذ العلماء شعارا والصالحين دثارا، فتدور المملكة بين نصائح العلماء ودعوات الصلحاء، وأخلق دولة تدور بين هاتين الخصلتين تقوم العمدة ويطول أمده**».[2]

رّغب أيضا ابن خلدون في تقرب العلماء من السلطة الحاكمة وإلى المجتمع في آن واحد، وذلك أن العالم هو الذي يقوم بمهمة تأطير العلاقة بين الرعية والراعي في مجال العبادات والمعاملات والعلم والتدريس«**من إمامة وفتيا وقضاء وحسبة**»[3]

كما كانت للسلطة نوايا أخرى في تقريب الفقيه تمثلت في محاولتها كسب الشرعية الدينية في الحكم من جهة، وكسب تأييد الشعب للطبقة الحاكمة من جهة أخرى، لذا عمدت

---

1 مبروك مقدم، **الامام محمد بن عبد الكريم المغيليالتلمساني ودوره في تأسيس الامارة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع للهجرة**، دار الغرب للنشر والتوزيع،د.ط، ص 94، ص 95.

2 عبد القادر بوعقادة، أطروحة دكتوراه **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9 هـ، إشراف لطيفة** بشاري، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014– 2015 م، ص 339.

3 ابن خلدون، العبر، ج1، ص 227 .

السلطة على كسب وجذب العلماء والفقهاء الذين كان لهم التأثير البالغ على طبقة المجتمع، فاتجهوا الى شيوخ الصوفية خاصة لما كان لهم من تأثيرا بالغا على المجتمع في هذه الفترة.[1]

فعملت السلطة الحفصية في قسنطينة وبجاية على تكريس فكرة توريث المناصب الرفيعة والوظائف الدينية، فورّثوا البيت القنفذي الخطابة وبيت الباديسي والغبريني القضاء،[2] كما استطاعت بعض البيوتات تولي أمر منطقتها باسم السلطة الحاكمة، ومن بين البيوتات العلمية التى حكمت بيت ابن باديس الذي كان يقطن الناحية الغربية من المدينة المعروفة حاليا بالطابية تولوا شؤونها الى حين دخول العثمانين إليها.[3]

وفي تلمسان عملت السلطتين الزيانية والمرينية على التقرب من البيت المرزوقي الصوفي، وذلك لما كان يملكه من مكانة اجتماعية مرموقة، فبعد تولية ابن مرزوق منصب الخطابة في جامع العباد[4]، اشتمل عليه السلطان المريني «**فخلصه لنفسه، وجعله مفضي سره وأمين رسالته وكاتب أسراره**» كما قربه أبو العنان إليه إلى أن تغير خاطره عليه فسجنه، ولما ملكها أبو سعيد صارت «**الحداة لا تحدوا إلا إليه ولا تحط الرحال إلا لديه، إن حضر أجرى الرسم وأنفذ الأمر والنهي وإن غاب ترددت الرفاع واختلفت الرسل**» ولكن تعرض ابن مرزوق لأكثر من محنة بسبب مخالطته للملوك كانت آخر محنة التى زعفته الهجرة الى مصر.[5]

---

1 ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية**، ص153.

2 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط** ،ص 1053 .

3 عبد العزيز الفيلالي، **أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي**، معهد العلوم الاحتماعية، ص 21.

4 احتكر بيت المرزوقي منصب الخطابة في تلمسان منذ تولي ابن الخطيب شمس الدين هذا المنصب في مصر أنظر الى دور البيت المرزوقي في الخطابة.

5 التنبكتي،**الكفاية**،ج 1،ص 90 ص 92 .

أما في قسنطينة فتقربت السلطة الحفصية من البيت الملاري وبيت ابن القنفذ المتصوفين، وبلغ البيت القنفذي من النفوذ الى التدخل في إدارة قسنطينة وشؤونها، فالحسين **بن خلف الله بن القنفذ** قد شفع لعدد كبير من أهل قسنطينة، كما أصبح عضوا في مجلس شورى.[1]

كما وجدت نماذج أخرى من تقريب السلطة للبيوتات العلمية نذكر منها: .

- اهتمام السلاطين ببناء للفقهاء المدارس والمساجد وتنصيبهم للتعليم فيها مثل مدرسة أولاد الإمام، والمدرسة الجديدة، مدرسة العباد،[2] مدرسة الشماعين
- قاموا باقتناء الكتب في شتى العلوم، وأوفدوا مهمة التعليم لأصحاب البيوتات.
- ومن بين مظاهر عناية السلطة للفقهاء أيضا اغداق الأموال والجرايات والتحفيزات عليهم.[3]
- تقريب السلاطين للفقهاء مثل تقريب السلطان أبو حمو موسى للفقيهين **أبي زيد عبد الرحمان** وأخيه **موسى عيسى** ابني الإمام إليه، تقريبه لأبي عبد الله الشريف، وعمرن المشدالي...[4]
- تكليف الفقهاء بمهام سياسية كالسفارة وإبرام معاهدات الصلح...[5]

---

1 ابن القنفذ، **أنس الفقير**، ص 44.

2 رشيد خالدي، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين 7 و8 هـ**، إشراف الأخضر العبدلي،جامغة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011 م، ص 33.

3 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط** ، ص 302،ص 304.

4 بسام كامل عبد الرزاق شقدان،رسالة ماجستير **تلمسان في العهد الزياني**، إشراف هشام أبو رملة، نابلس، فلسطين، 2001 م، ص 225.

5 أمال سالم عطية،أطروحة دكتوراه **السفارات في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن للهجريين**، جامعة مصطفي الاسطمبولي ،معسكر،2015 -2016 م، ص 63.

- أيضا تشجيع السلاطين للمناظرة في مجالسهم:كالمناظرة التى كانت بين أبي زيد ابن الإمام مع أبي موسي عمران المشذّالي ومناظرة القاسم الغبريني مع الأمام الشريف التلمساني، ومناظرة سعيد العقباني مع يهودي.[1]

2*مظاهر نفور البيوت من السلطة:

برغم الحظوة والمكانة التى تمتعت بها بعض البيوتات إلا أن ذلك لم يدم طويلا لبعضها، فالمكانة التى تمتع بها المقري في بداية عهده لم تدم طويلا، حيث واجه محنة كبيرة من قبل السلطان أبي العنان الذي عزله «**فلم يزل قاضيا على فاس الى أن سخط عليه**»وذلك بسبب صرامة المقري في القضاء وعدم قبوله لوساطة أبي العنان، فأبدله بالفقيه الفشتالي، وبسبب هذا الموقف تعرضت أسرته الى مضايقات من طرف السلطة، وبالتالي كانت سببا في زوال هذا البيت العلمي.

ولعل هذا الموقف جعل المقري يعتبر أن مخالطة الملوك آفة، وعزل نفسه من القضاء وفر الى غرناطة الى أن وافته المنية هناك.[2]

كما تعرض الإمام الونشريسي صاحب المعيار الى مضايقات من طرف السلطة الحاكمة بسبب رفضه التعاطي مع الملوك فتعرض الى مضايقات كثيرة ولم ينجو إلا بعد فراره الى فاس، وتأسيس ابنه عطية بيتا علميا فيها.[3]

---

1 رفاف شهرزاد، **فن المناظرات بالمغرب الأوسط بالمغرب الأوسط الزياني نموذج مناظرات القاضي سعيد العقباني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد 1، جوان 2019 م، ص 243 وما بعدها.

2 فاطمة خريس،العلامة أبو عبد الله المقري واسهاماته في الفقه والفتوى من خلال كتاب النفح، مجلة العصور الجديدة، مج 9، العدد 3، 2020 ص 154–ص 160.

3 ابن مريم، **البستان**، ص 53؛ القرافي، **توشيح**، ص 42؛ التمبكتي، **الكفاية**، ص 87، ص 130.

كما لم ينجو البيت الباديسي من مضايقات المرينين، وذلك لما رفض **حسن بن خلف الله الباديسي** الوجود المريني في قسنطينة، فتعرض هو وأخواه للسجن، وهذا بعد وشاية من طرف النميري، انتهت بوفاته ، وتغريب أخاه عن قسنطينة.[1]

ثانيا:تكريس البيوتات لمكانتها عند السلطة

أ*تنافس البيوتات على السلطة:

أشار ابن القنفذ في كتابه" الفارسية "الى سعي بيوتات قسنطينة لكسب المكانة المرموقة عند السلطة الحفصية، إذ ذكر أنه بعد شفاء السلطان أبي زكريا الحفصي من مرضه، قدم إليه وفد من بجاية وآخر من قسنطينة، فلما دخل الوفد القسنطيني على سلطان تزاحموا مع قاضيهم للدخول إليه كأنه واحد منهم، كما رغب كل واحد منهم في الجلوس جنبه، بينما جلس الوفد البجائي مع قاضيه ورئيسه الغبريني بوقار فلما سئل السلطان عن السبب هذه المزاحمة أجاب رئيس الوفد القسنطيني «**إن فقهائكم محدثون ببلدكم وهؤلاء كل بيت يرى أنه أرفع من الأخر**».[2]

ب* مصاهرة البيوتات للأسر العريقة:

حرصت البيوتات العلمية أن تكون علاقتها منصبة على المحافظة على تفوقها السياسي والاجتماعي فارتبطت مع البيوتات العريقة فصاهر بيت القنفذي أولا البيت الملاري وهو من البيوتات العريقة في قسنطينة، والذي كانت له علاقة طيبة مع السلطة الحفصية.[3]

ثم صاهر هذا البيت أيضا الأسرة الحفصية، ونتيجة لهذه المصاهرة اتهم **أحمد ابن القنفذ** بالولاء للحفصين، واستغلاله للعلم لأجل التفاعل مع الجهاز الحاكم والتقرب من

1 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط** ، ص 536، ص 537.

2 بوكرديمي، **البيوتات العلمية**، ص 68.

3 ابن القنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 47.

السلطة خاصة بعد تأليفه للكتابين "الفارسة وأنس الفقير" الذي مدح فيهما السلطان الحفصي.[1]

كما زوج السلطان حمو الأول ابنته للشريف التلمساني، وأشارت المصادر الى أن بعض أصحاب البيوتات عملت على تقريب أبنائها الى تولية الوظائف العلمية والدينية الرسمية والغير الرسمية، وبهذا سيستمر مجد البيت ويستمر معه جاهه ونفوذه، وقد بين صاحب كتاب "منشور الهداية" عن سلبيات توريث المناصب فقال «**تولية أشخاص ليسوا أهلا لها**»[2] حين تكلم عن البيت الباديسي.

وذكر أن هذه الأعمال هي سبب في تكريس المنصب لصاحب البيت على حساب الفقيه العادي.[3]

ومن ناحية أخرى فإن احتكار البيت للمناصب الرفيعة يجعله يكسب هيبة لدى الرعية، وبالتالي يصبح أعلام هذا البيت أشخاصا ليسوا بعاديين وهذا كله ساهم في ترسيخ مكانة البيت.[4]

1 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط**، ص 537.

2 شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، منشور الهداية ، ص 210.

3 مرجع السابق، ص211.

4 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط**، ص 324.

المبحث الثاني:

التأثير البيوتات على الحياة الاجتماعية والعلمية

أولا: اهتمام البيوتات العلمية بالجانب الإجتماعي:

أدت مخالطة فقهاء البيوتات الى الإطلاع على أحوالهم ومعرفة مشاكلهم فتباينت أدوارهم واتجاهاتهم بين المساعدة المالية والشفاعة وإصدار الفتاوى ومن نماذج ذلك نذكر:

- مساعدة ابن مرزوق الحفيد الذي كان يهب المال لمن رغب في بداية التجارة، كما ذكر التمبكتي أنه كان يكتال من زرعه طول أيام السنة، أما والده فعرف بكثرة الصدقات وأعمال الخير، فقد كان يحمل صرة من الدراهم ويتصدق بها، كما حرص على الاجتماع مع السلطان المريني أبو يحي يغمراسن لحل مشاكل عامة الناس.[1]
- حذا حذوه أبو **عبد الله الشريف** (ت:771 هـ) الذي كان «**لا يألوا في اعانة الناس مع اكرام واسع لهم**، ووصفه التمبكتي **باحسانه لفئة الفقراء "كان مشفقا رحيما بالناس ... يعطيهم عدة نفقات**».[2]
- أما في الشفاعة: فقد برز دور الفقيه ابن مرزوق (ت:741 هـ) حينما تدخل في الشفاعة لبعض المساجين زمن السلطان أبي تاشفين فأمر بإطلاق صراحهم والحسين بن علي القنفذي حين شفع أيضا لمساجين من قسنطينة
- شفع ابن مرزوق الخطيب لأحد أعيان تلمسان لما سجنه السلطان أبو الحسن المريني.

---

1 بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب**، ص 540.

2 اخليلي بخيتة، **دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 15، جانفي 2016 م، ص 28

❖ واجه الفقهاء السلاطين بالتخفيف عن الشعب بكثرة المغارم والمكوس التى كانت تفرضها الدولة عليهم كوساطة أبو زيد ابن الإمام للفقيه أبي العباس بن عمران البجائي لدى السلطان أبي تاشفين الأول فرفع السلطان مغرمه.[1]

❖ اهتموا أيضا بقضايا الأسرة، فاحتلت الأسرة وعلاقاتها النسبة الأكبر في مجموع الفتاوى والمتمثلة في قضايا الزواج والطلاق والحلف والنفقات والخلع...، ثم تلتها قضايا البيوع والمعاملات الاقتصادية. [2] مثل فتاوي سعيد العقباني(انظر الملحق 7)

❖ ميز المغرب الأوسط في هذه الفترة ظهور بعض البدع والانحرافات وهو ما أثار حفيظة الفقهاء، فوقفوا لها بالمرصاد ودافعوا عن السنة والشريعة الإسلامية، وممن كان لهم السبق في هذا المجال **أبو عبد الله الشريف وابن مرزوق الخطيب**، ولكن رغم هذا فقد وجدت بعض البدع التى تغاضى عنها الفقهاء فاضطروا إلى مسايرتها كان من بينها موكب المولد النبوي الشريف، حيث أصبحت تقام له احتفالات عظيمة يحييها السلطان بنفسه مع الاسراف والتباهي بها، وهذا مخالف للشريعة الإسلامية.[3]

❖ ومن البدع أيضا التى انتشرت في المغرب ظاهرة السماع الصوفي حيث كان المتصوفة يجتمعون في مجلس ويقومون بالذكر على طريقتهم ورغم مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية إلا أنها ضلت سائدة في المجتمع.[4]

---

1 اخليلي ، **دور بعض السلاطين والفقهاء** ، ص 29 –ص 30.

2 بوعقادة، الحركة الفقهية، ص 1010 –ص 1012.

3 نفس المرجع ،نفس الموضع

4 مصطفي باحو،**علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والمواسم والقبورية**، مركز جمعية ماجد للثقافة والتراث، ط1، 2007 م، ص 48.

تاثيا:اهتمام البيوتات بالجانب العلمي

1- **التعليم:**

حرص أهل البيوتات العلمية على تعليم أفراد المجتمع الجزائري مختلف العلوم، فعمل هؤلاء على إقامة حلقات العلم في المساجد والزوايا والمدارس، وقد ارتبط أسماء بعض البيوتات باسم المدرسة وتوارث أهل البيت التعليم فيها كمدرسة أولاد الإمام التى بنيت تكريما للعالمين **أبو موسى وأبو زيد** ثم توارث أبناؤهما التعليم فيها، ورغم مزاولة أسرة العقباني للقضاء إلا أن ذلك لم يمنع علمائها من مزاولة التعليم وتدريسه **فدرس أبو عثمان سعيد** بالمدرسة التاشيفينية كما اشتغل **ابنه قاسم** بالتعليم حتى تفوق على أبيه.

ارتبط بيت الشريف بالتعليم في المدرسة اليعقوبية، فدرّس فيها **أبو عبد الله** وولديه ، مع تدريسهم بالمدرسة القديمة، وكان اهتمام هذه الأسرة بالتدريس أكثر من التأليف.[1]

قال عبد الله المطغري في حق مجلسهما «**حضرت مجالس العلماء شرقا وغربا فما رأيت ولا سمعت مثل أبي عبد الله وولديه**» وكان مجلس أبو عبد الله «**مجلس عظيم هائل يحضره أكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة**».[2]

2*مساهمة البيوتات في التأليف:

برزت جهود البيوتات من خلال التصنيف في شتى العلوم العقلية سواء بتأليف الكتب أو الرسائل منها ما اختص بالعلوم العقلية أو النقلية وذلك إما بشرحها أو تلخيصها ونالت العلوم الدينية المرتبة الأولى ثم تلتها العلوم العقلية وأخيرا المنطق والحساب، وكان الفقيه

1 فاطمة الزهراء عمارة، رسالة ماجستير **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين(8-9 هـ)**، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، 2009-2010 م، ص110.

2 ابن مريم، **البستان**، ص 168.

الواحد من أهل البيت ينتج عددا لا بأس به من الكتب في مجالات مختلفة مثل **ابن مرزوق الحفيد وأحمد بن القنفذ** الذين كانت لهما مصنفات عدة.[1]

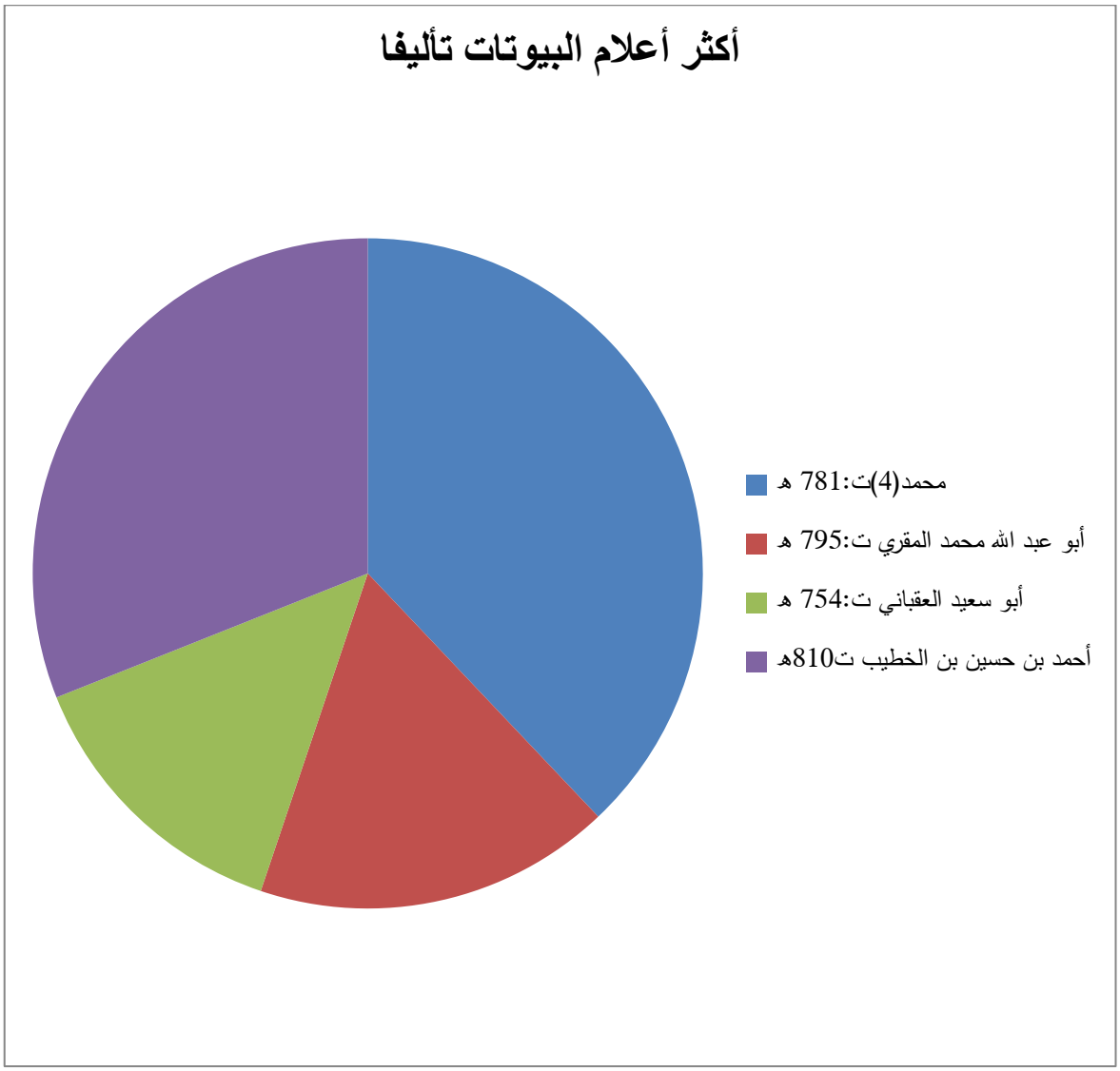

1 نفس المرجع، ص 842.

خلاصة الفصل :

- ❖ تمتعت كل من تلمسان وبجاية وقسنطينة بالبيوتات العلمية
- ❖ حاولت البيوتات العلمية في المغرب الأوسط بالمشاركة في الحياة الثقافية من خلال العمل على تعليم أفراد المجتمع والتأليف في مختلف الفنون والأصناف.
- ❖ ساهمت البيوتات العلمية في الحياة الاجتماعية من خلال نصرتهم للمظلومين كما عملوا على تقديم مساعدات مالية لهم.
- ❖ يعتبر الفقيه من أهم النخب الدينية والعلمية في المجتمع لمّا سمح لنفسه من حق الرقابة على السلطة الحاكمة.
- ❖ تمتع الفقهاء بمكانة مرموقة عند السلاطين وذلك لإضفاء الصفة الشرعية لملكهم، فقد تمتع الفقيه بمكانة مرموقة في المجتمع إن كان مؤيدا للسلطة أما إن خالفها تعرض للقتل أو السجن أو النفي.
- ❖ عملت البيوتات على توريث أبنائها المناصب الدينة والسياسية الرفيعة، مع مصاهرتها للبيوتات والأسر المشهورة بالعلم والصلاح وذلك للحفاظ على مكانتها الاجتماعية.
- ❖ اهتمت السلطة أيضا بالتقرب من هذه البيوتات وفقهائها وذلك للمحافظة على مركزها في تلمسان.
- ❖ لعبت البيوتات دورا أساسيا لدى السلطة السياسية وذلك نظرا لحاجة هذه الأخيرة لفئة العلماء لتدريس وتكوين الموظفين من جهة، والاعتماد عليهم في تسير شؤون الادارة فخصت بعض البيوتات بالمناصب الرفيعة كمنصب القضاء مثلا، ثم سرعان ما احتكرت البيوت هذه المناصب وجعلتها متوارثة.

الملحق رقم 1:شجرة نسب بيت العقباني[1]:

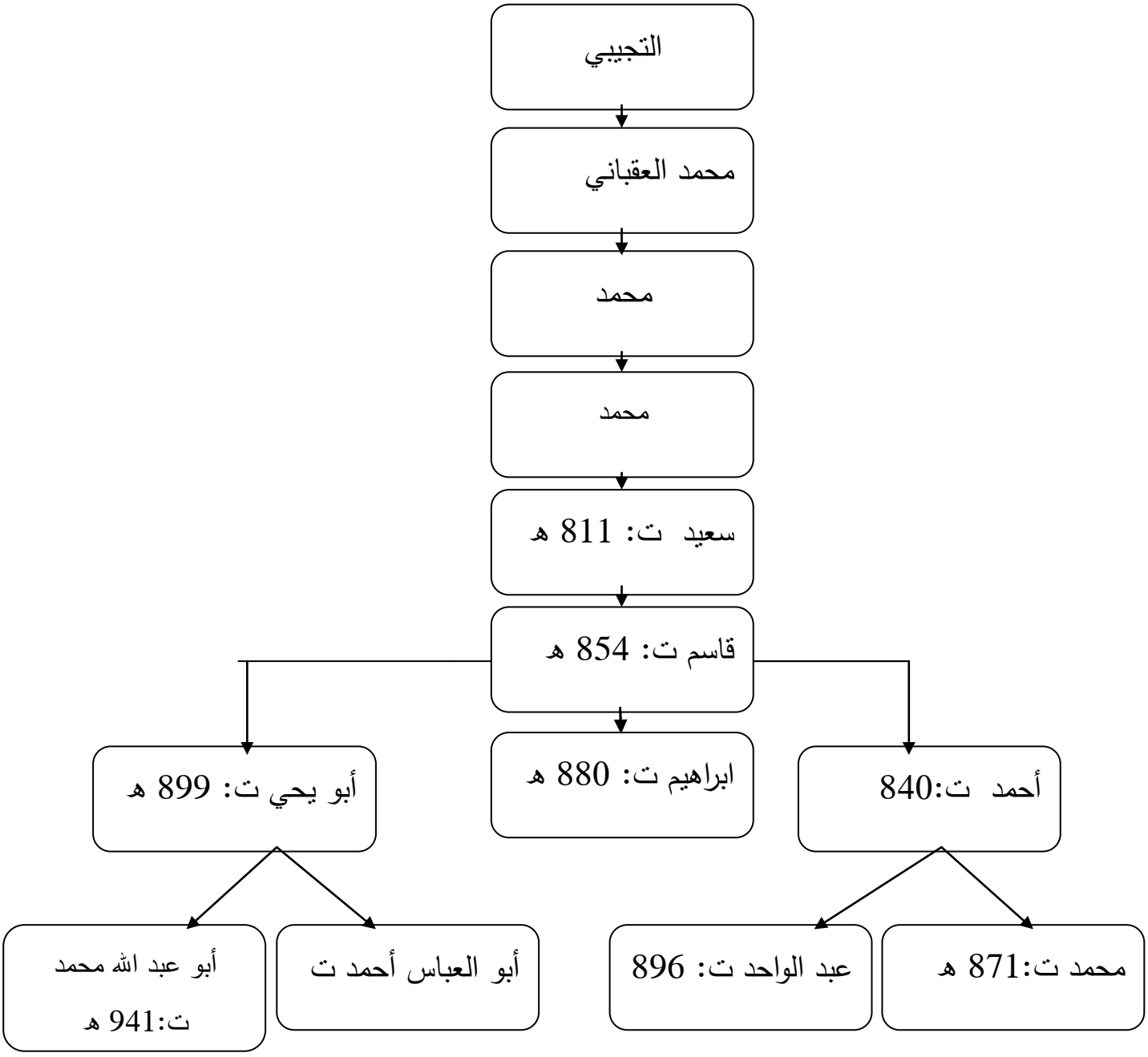

1 نصر الدين بن داود،**بيوتات تلمسان** ،ص 292

الملحق رقم 2:شجرة بيت المزارقة: ابن مرزوق،المناقب المرزوقية،ص 41

الملحق رقم 3:شجرة بيت الشريف[1]

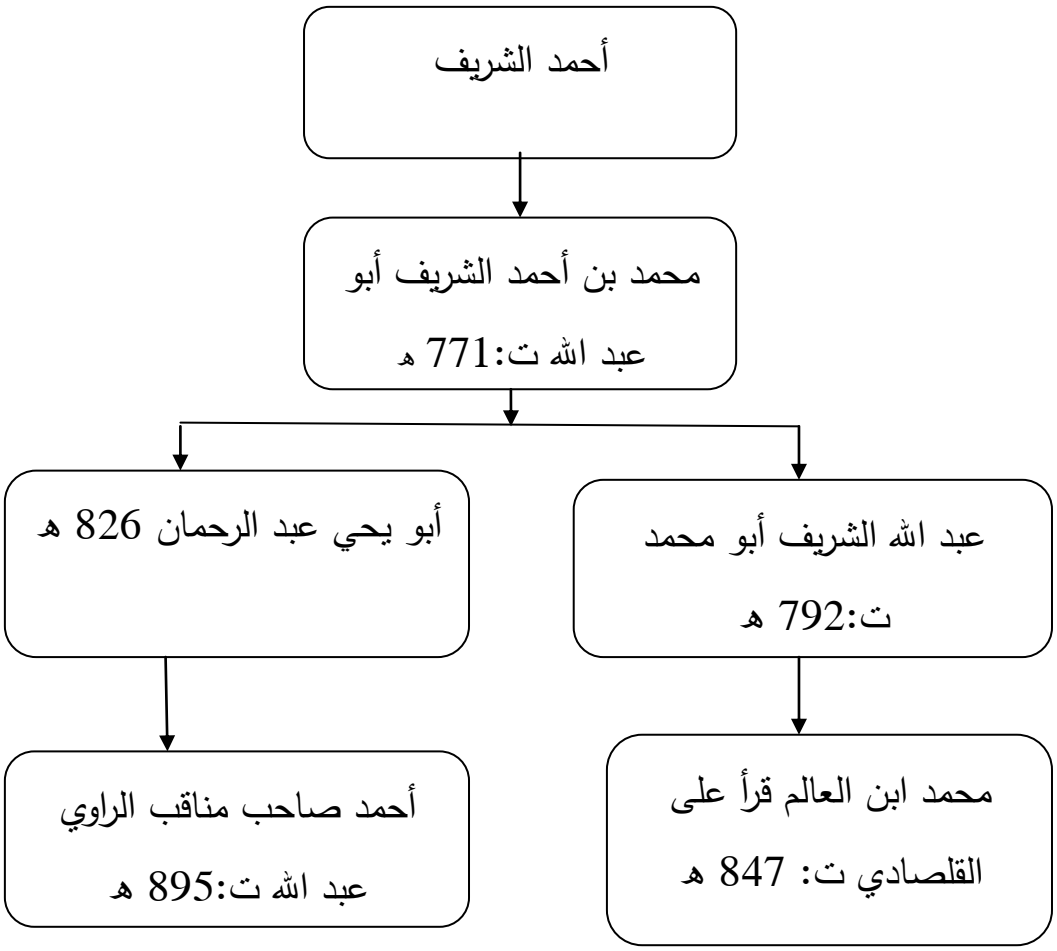

1 بن داود،**بيوتات تلمسان**،ص295

الملحق رقم 4: شجرة نسب بيت المقري:[1]

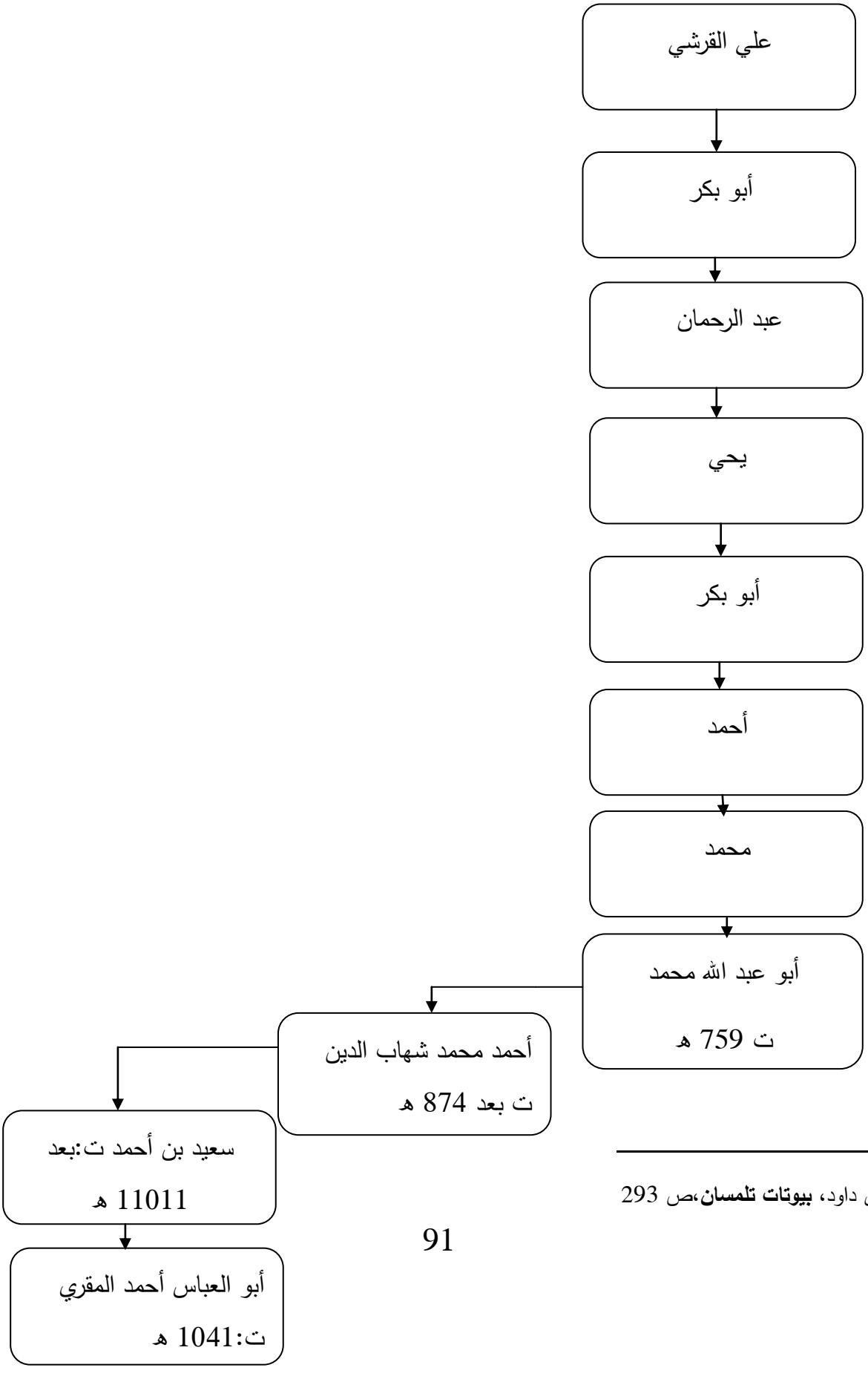

1 بن داود، **بيوتات تلمسان**،ص 293

الملحق رقم 5:شجرة نسب بيت الإمام[1]

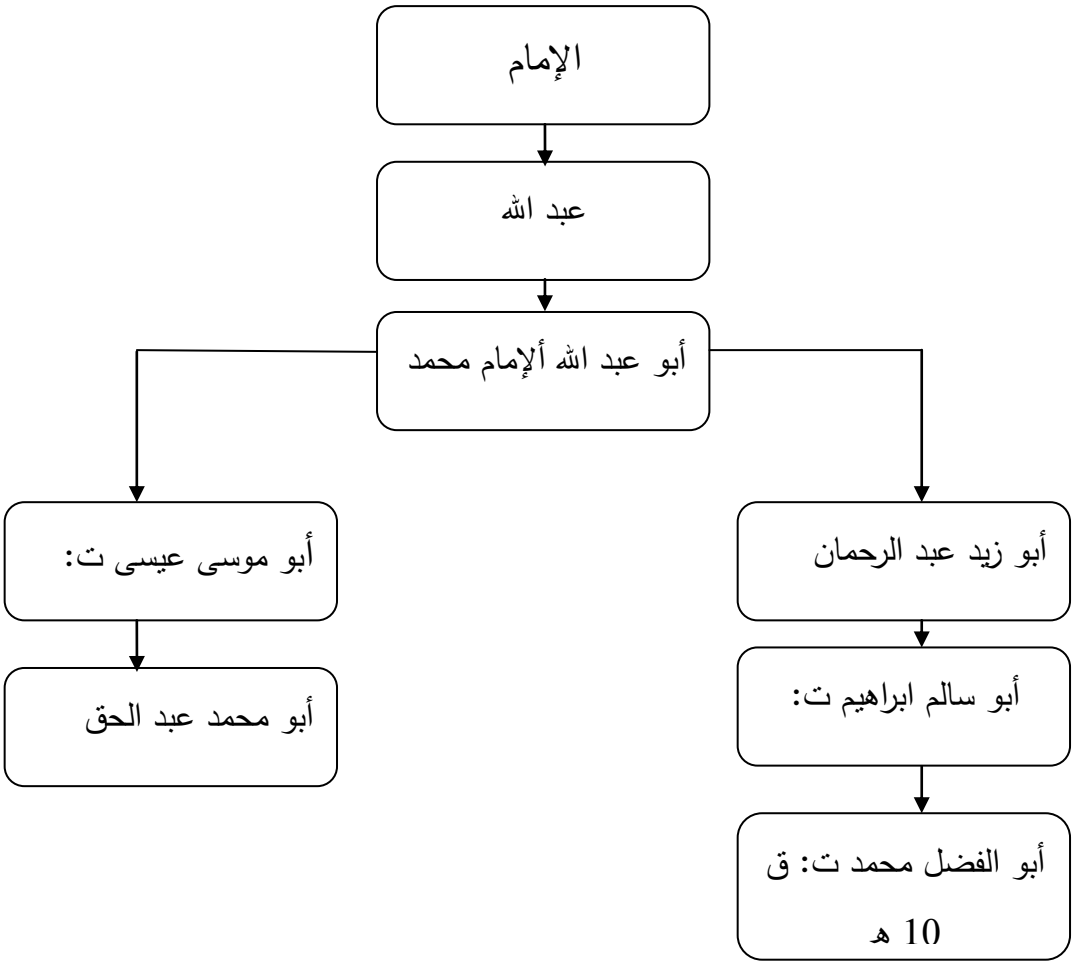

1 بن داود، **بيوتات تلمسان**، ص 296.

الملحق رقم 6:شجرة نسب بيت زاغو[1]

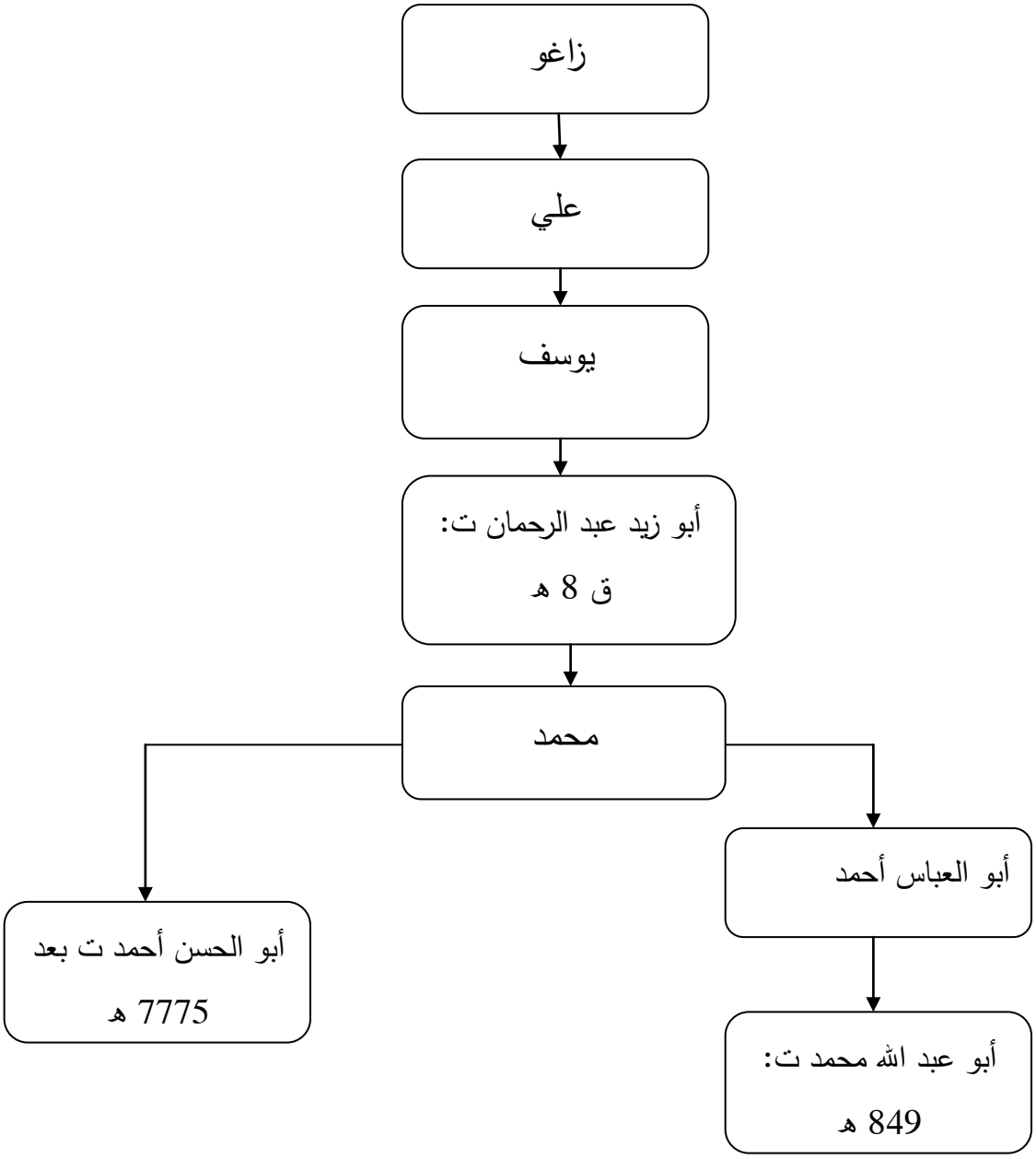

1 بن داود، **بيوتات تلمسان**، ص 297.

ملحق رقم 7:مشاركة ابن مرزوق الخطيب(ت: 842هـ) في الفتاوى

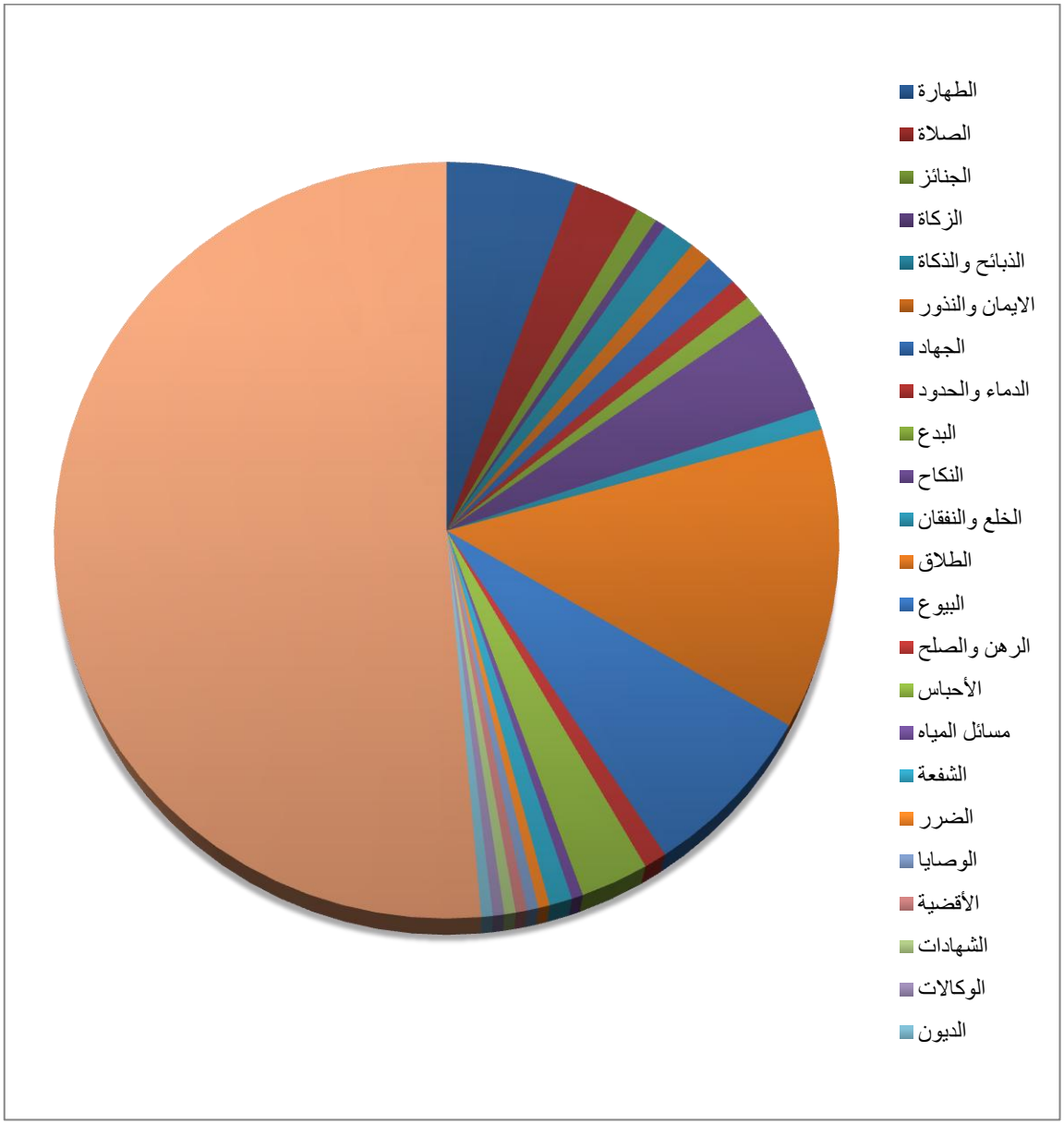

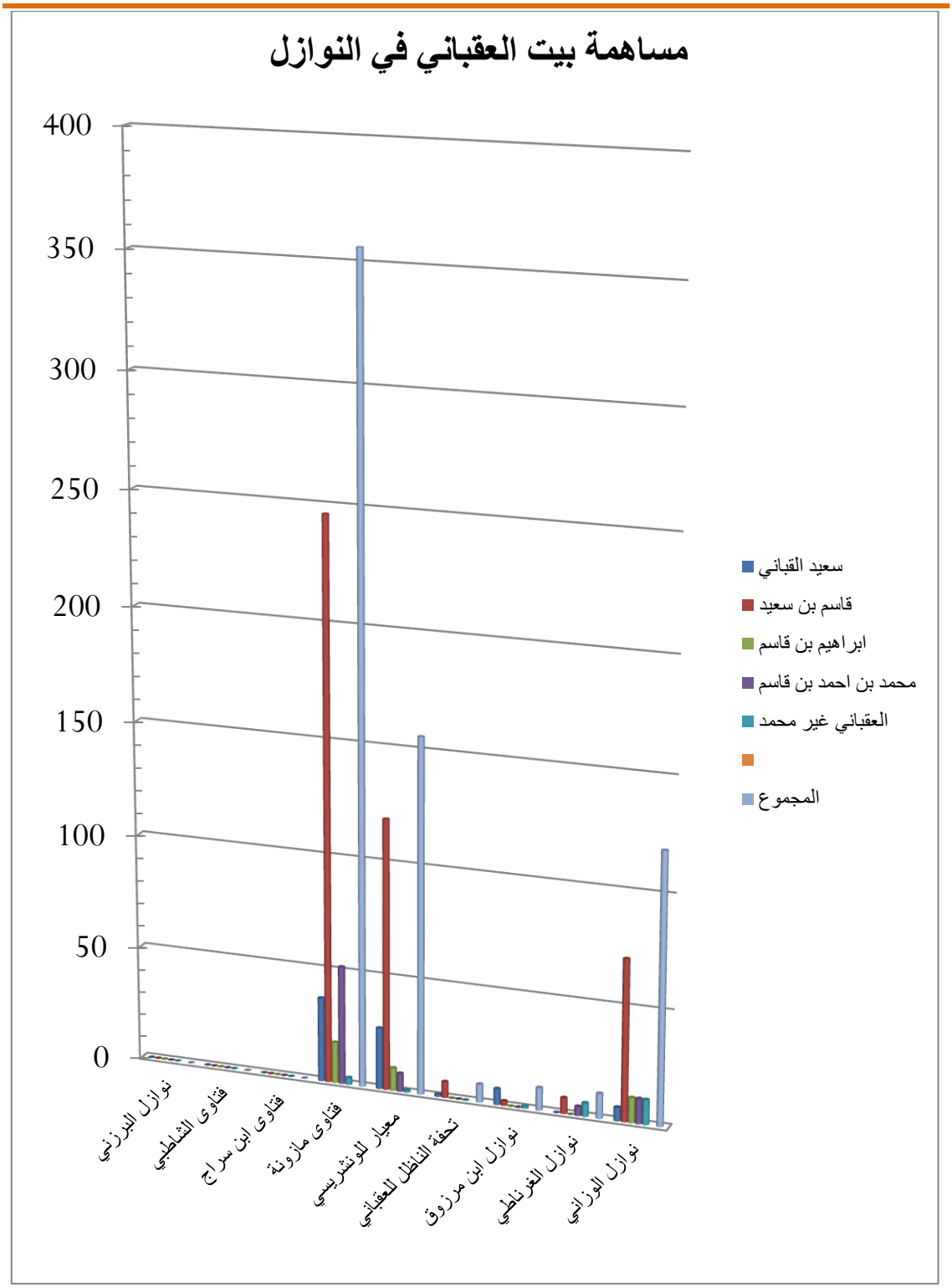
مساهمة بيت العقباني في النوازل
400
350
300
250
200
150
100
50
0
نوازل البرزلي
فتاوى الشاطبي
فتاوى ابن سراج
فتاوى مازونة
معيار الونشريسي
تحفة الناظل للعقباني
نوازل ابن مرزوق
نوازل الغرناطي
نوازل الوزاني
سعيد القباني
قاسم بن سعيد
ابراهيم بن قاسم
محمد بن احمد بن قاسم
العقباني غير محمد
المجموع

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة توصلنا الى مجموعة من النتائج

- ❖ كتب التراجم تحمل في طياتها جوانب من الحياة الثقافية والعلمية للبلد.
- ❖ البيوتات مثل الدول تظهر وتتلاشى.
- ❖ بيوتات الحاضرة التلمسانية أطول عمرا.
- ❖ أكثر البيوتات العلمية كانت متواجدة في تلمسان، ثم تلتها قسنطية فبجاية.
- ❖ البيوت الوافدة على تلمسان هي الأكثر عمرا والأوسع شهرة والأكثر أعلاما وإنتاجا، من بيوتات بجاية وقسنطينة.
- ❖ البيوتات لم تؤثر في حاضرتها فقد بل تعدي تأثيرها على حواضر أخرى .
- ❖ البيوتات العلمية لم يكن اهتمامها بالجانب العلمي فقط بل تعدي الى جوانب سياسية.
- ❖ رغم كثرة الانتاج العلمي للبيوتات إلا أن معظمه كان شروحات واختصارات لمؤلفات سبقت.
- ❖ غياب روح التجديد.
- ❖ خلف أعلام البيوتات تراثا علميا مكتوبا قيما، ولكن للأسف بعضه بقي مخطوطا والآخر فقد.

- العلوم الشرعية كان لها النصيب الأكبر في التأليف تلتها بعد ذلك العلوم اللغوية وأخيرا المنطق.
- ان للعائلات العلمية بالمغرب الأوسط دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية.
- ساهمت البيوتات في النهضة العلمية والثقافية وفي التطور الحضاري للمغرب الأوسط، كما كان لعلماء بعض البيوتات جهودا في الاصلاح الاجتماعي والمحافظة على القيم والآداب العامة والحياة السياسية.
- بالرغم من اهتمام العلماء بالتعليم ونشره غير أنه لم تذكر المصادر ترجمة لأي امرأة بل اكتفوا بذكرهن بالصالحات أو الزاهدات.
- السلطة السياسية في المغرب الأوسط ساعدت على ظهور البيت واستمراره.
- اختلفت نوع البيوتات في تلمسان بين علمية، صوفية ،قضائية بينما بيوتات قسنطينة وبجاية كانت سياسية.
- تخرج على يد هذه البيوتات عدد من العلماء الأجلاء.
- خلف أعلام البيوتات تراثا علميا مكتوبا قيما لكن جزء منه مكتوب والآخر مفقود.
- استعملت السلطة البيوتات كواسطة بينها وبين الرعية أو بينها وبين الدول
- انحصر موضوعي للبيوتات بكتاب التنبكتي وخلال فترة زمنية محددة .

فهارس الموضوع

- فهرس الأيات القرآنية .
- فهرس الأعلام.
- فهرس الدول والمدن.
- فهرس المعالم الأثرية.

أ* فهرس الأيات القرآنية

سورة هود الأية: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ 73	ص:24
سورة الذاريات: ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ الآية 36،	ص:23

ب* فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابني الإمام (أبي موسى	ص:27، 28،33،53،54.

وأبي زيد)	
أبو بكر مرزوق العجيسي	ص40: 44،83
أبو عبد الله الشريف	ص:84،82،53،35،34،31،30،29،18.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن المقري	ص :49، 51، 83
أبو مدين شعيب	ص:74،48،44،43،39،35.
أحمد بابا التنبكتي	ص: 1،5،6،7،8،10،12،13،14،16،17،18،20،21،24،25،26،7، 28،33،39 ،83،6773،65،55،41.
أحمد بن أحمد الغبريني	ص69:، 73، 74، 81.
أحمد بن الحسين بن علي بن الخطيب	ص: 59،61، 71 ،72، 73 ، 74،82
برهان الدين ابن فرحون	ص:65،41،29،21،17،16
سعيد العقباني أبوعثمان	ص:5556،54،53،30،29.
الحسن الوزان	ص:5،2
سعيد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي	ص: 53 ،54 ، 55، 56، 57.

السلطان أبو الحسن المريني	ص:29،41،47
السلطان أبو العنان المريني	ص:33،42.
السلطان أبو حمو موسى	ص:31،24
قاسم بن سعيد المقري	ص:54 ، 55، 56
محمد بن القاسم المشذالي	ص 67
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق	ص :42، 44، 46، 50، 51، 47، 78

ب*فهرس المدن والدول

المدينة	**الصفحة**
الأندلس	ص:16،17،21،50
بجاية	ص:30،35،50،53،61،62،66،67،68،69،70،71،72،78
تلمسان	ص:27،30،33،35،37،38،39،43،44،48،49،51، 52،54،58،68،78
تمبكت	ص:4،5،9،10،12،13
الحجاز	ص:29،41
قسنطينة	ص:59،60،61،64،65،71،72،78،79،81،

القيروان	ص:38
مراكش	ص:7،9، 10،14،15،17،18،54
الدول السعدية	ص:2،3،6،9،10
السودان الغربي	ص:1،3،4،6،9،12،13،14،16،24
مملكة صنغاي	ص:1،2،3،4،5،12،14

ج* فهرس المعالم الأثرية	
جامع الأعظم	ص:55،67،72
جامع العباد	ص:42،46
مدرسة أولاد الإمام	ص:29،31،84.

المصادر والمراجع:

القـــــــــرآن الكريم

1. سورة الذاريات الآية 36،
2. سورة هود الأية 73

القواميـــــــــــــس

3. أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز ، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به أنس محمد شامي، زكريا أحمد جابر، دار الحديث، قاهرة، د. ط،2008م.
4. آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز ، **القاموس المحيط**، راجعه واعتنى به مكتب تحقيق التراث،إشراف:محمد نعيد العرقسوني،مؤسسة الرسالة، د.ط.
5. الجوهري اسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج العربية**.د.ط،د.س
6. الرازي عبد القادر ، **مختار الصحاح**، بيروت، لبنان، ط 1،1996 م .

كتب التراجـــــــــم والطبـــــــــــــقات:

7. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، ،تق وتح:هاني سلامة، مكتبة الدراسات التاريخية بورسعيد، مصر،ط1 ،2001م.
8. التنبكتي أحمد بابا ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح:محمد مطيع ،ج 1،1421 هـ/2000 م .
9. التنبكتي أحمد بابا ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح:محمد مطيع،ط1 ، ج 2. 1421 هـ/2000 م.
10. التنبكتي أحمد بابا ،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، اشراف وتق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1، 1989 م.
11. السملالي العباس ابن ابراهيم ، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة:عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ج 4، 1993 م.
12. السملالي العباس ابن ابراهيم ، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة: عبد الله بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ج 5،1993 م.

13. السملالي العباس ابن ابراهيم ، **الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة: عبد الله بن منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ج 10، 1993، م.

14. السملالي العباس ابن ابراهيم ، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من أعلام**، مراجعة:عبد الرحمان بن منصور، مطبعة النلكية، الرباط، ط 2، ج 9، 1993 م.

15. السملالي العباس ابن ابراهيم ،**الإعلام من حلّ بمراكش وأغمات من أعلام** راجعه:عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، ج 1 ،1993 م.

16. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة**، ت:محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى الباي الحلبي، ط 1، ج 1965،2 م .

17. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، مطبعة عيسى الباي الحلبى وشركاه، ط1،ج 1، 1965 م.

18. الغبريني أبي العباس أحمد ،**عنوان الدراية فيمن عرف من أعلام بجاية**،تح:عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 2،د.س.

19. ابن فرحون ابراهيم نور الدين المعروف ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دراسة وت:مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ.

20. ابن قاضي أحمد المكناسي ت:1020 هـ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام من مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، ط غير محققة،د.س

21. ابن القاضي أحمد بن محمد ابن ،**درة الحجال في أسماء الرجال**،ت:عبد النور الأحمدي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج 1،د.س.

22. ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي الشهير ، **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تح:عبد النور، د .ط، ج 3،د.س.

23. ابن القنفذ أبو العباس أحمد ابن ، **كتاب الوفيات**،تح:عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط 4، 1983 م.

24. ابن القنفذ أبو العباس حسين بن على المعروف باين ، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى به:محمد الفاسي، أدولف فور،المركز الجامعي للبحث الغلمي،الرباط، ط 1965 م.

25. ابن مرزوق محمد التلمساني، **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، ت:مريا خيسوس بيغيرا، تقديم:محمد بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط 1981 م.

26. المقري أحمد بن محمد ،**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته في حاضرتي فاس ومراكش**، المطبعة المكية الرباط، ط 2، 1403 هـ/1983 م.

27. النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس سماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، ت:لجنة احياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5 ، 1403 هـ

28. الونشريسي أحمد بن يحي ، **الوفيات**، تح:محمد بن يونس القاضي، شركة توزيع الفكر، د.ط، د.س.

كتب التاريـــــــــــــخ العـــــــــــام:

29. البرتلي أبي عبد الله طالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح:محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، منشورات الجمعية المغربية والترجمة والنشر موفة، بيروت،1401 هـ/1981 م.

30. ابن خلدون أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن بن ، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة فونطانا الشرقية الجزائر،ط 1321 هـ.

31. ابن خلدون عبد الرحمان ،**المقدمة وهي جزء من تاريخ ابن خلدون**، ضبط شحادة خليل، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1، 2001 م.

32. ابن خلدون عبد الرحمان، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2000، ج 7

33. السعدى عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر ، **تاريخ السعدي**، مطبعة بردين، ط 1898 م.

34. السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح:جعفر الناصري ومحمد الناصر، دار الكتاب البيضاء، ط 1، ج 5 ، 1995 م.

35. طوريس دييغو ، **تاريخ الشرفاء**، تح:محمد حجي، محمد الأخضر، دار البيضاء، د.ط، د.س.

36. الفشتالي أبو فارس عبد العزيز ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، تح:عبد الكريم الكريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، د.ط. د.س.

37. ابن القنفذ أبو العباس حسين بن علي المعروف ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وت:الشاذلي النيفر،عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر،ط 1، 1960 م.

38. ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن ، **أشرف الطالب في أسنى المطالب**، ت:عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية، ط 1، 2003 م .

39. الكتاني عبد الكريم ، **الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس: زهرة فاس في بيوتات فاس**،تح:على بن منصور الكتاني،منشورات الدار البيضاء،ط 1،د.س.

40. كعت محمد التكروري، **تاريخ الفتاش**، دراسة وت:آدم سيمبا، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2014 م.

41. مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارنية**، تقديم وت:عبد الرحيم بنحادة، نشر عيون المقالات، المغرب، الرباط، ط 1994 م.

42. مجهول، **تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان**، مطبعة بردين، باريس، د،ط،د.س.

43. المراكشي كاتب ، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتع:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،د.ط،د.س.

كتب الرحلـــــــــــــة و الجغرافيـــــــــــــــة:

44. البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، **معجم البلدان**، دار صادار، بيروت، ط 1977، مج 1.

45. البكري محمد ، **مسالك وممالك** تح:جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، ، ج 1 د.س.

46. الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح:احسان عباس،مكتبة لبنان، د.ط، د.س

47. ابن خلدون عبد الرحمان ابن ، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تعليق:محمد بن تاويت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1951 م.

48. الزهري أبي بكر ، **كتاب الجغرافية**،اعتنى به محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.س.

49. العبدري محمد البلنسي، **رحلة العبدري**، تق سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر ط 1 ، 2000 م

50. القلصادي أبي الحسن علي ، **رحلة القلصادي**، دراسة وت:محمد أبو الأجفان،الشركة الوطنية للتوزيع،د.ط،د.س.

51. الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، **وصف أفريقيا**، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط 2، ج 2 ، 1983 م

كتب التفسيـــــــــر والحديـــــث:

52. الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي، **تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، تح:علي محمد معوض، عادل أحمد الموجود، شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنة، دار حياء التراث الغربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ج 1.د.س.

53. الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، **مفتاح الوصول الى بناء فروع الأصول يليه كتاب مثابرات الغلط مع الأدلة**، دراسة وتح:محمد علي فركوس،مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط 1، 1918 م.

54. ابن عصيد أحمد أبو البجائي، **رسالة القريب الى الحبيب**، تعريف وتع وتلخيص: أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الأسلامي ، بيروت، لبنان ط 1993 م.

المراجـــــــــــــــع:

55. الأجفان محمد بن هادي أبو ، **الامام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1988 م.

56. باحو مصطفي ، **علماء المغرب ومقاومتهم ومقاومتهم للبدع وللتصوف والقبورية والمواسم**، منشورات السبيل، ط 1، 2007 م.

57. باحو مصطفي ،**علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والمواسم والقبورية**، مركز جمعية ماجد للثقافة والتراث، ط1، 2007 م.

58. بوعزيز يحي ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1985 م.

59. بوعقادة عبد القادر ، **طبقات مجتمع المغرب الأوسط قراءة في الموروث والذهنيات**، تنسيق وتق عبد القادر بوعقادة، نشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، ط 1،2018 م.

60. بونابي الطاهر ، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ**، شركة دار الهدى للطباعة والتوزيع ، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2004 م.

61. الجعفري أحمد أبّا الصافي ، **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، د.ط.د.س.

62. الجنحاني الحبيب ، **المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية** ، دار الكتاب الشرقية، تونس، ط 1، 1955 م.

63. الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام**،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان،ط 2 ،ج 2 ،1965 م.

64. حاجي خليفة مصطفى عبد الله الشهير وبكاتب جاني، **ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط،د.س.

65. حجي محمد ، **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان،ط 2، ج 2، 2008 م.

66. حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية** الأحوال الاقتصادية والثقافية،منشورات الحضارة،الجزائر،ط 1،ج 2، 2009م.

67. الحفناوي أبي القاسم محمد بن الشيخ محمد الدبسي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بير فونتانة، ط 1، 1901 م.

68. خوان جوزيف، **الاسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر:مختار سويفي، الناشرون:دار الكتاب الإسلامية،دار الكتاب المصري قاهرة،دار الكتاب اللبناني،ط 1984 م.

69. الدراجي بوزياني ، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي**، القبة، الجزائر، ط 2007 م.

70. الدراجي يوزياني ، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**،دار **الكتاب العربي**، القبة، الجزائر، ط1، ج 1،2007 م.

71. رزق الله مهدي أحمد، **حركة التجارة و الاسلام والتعليم في غرب افريقية قبل الاستعمار وأثرها ألحضارية**، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، د.ط.د.س.

72. الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفضية**، ت تقديم :حسين يعقوب بمساعدة محمد قربان، محمد صالح الحسني،د.ط، د.س.

73. الزيات أحمد وآخرون، **معجم الوسيط**،ت:معجم اللغة العربية، ،**المعجز الوجيز**،تصدير :ابراهيم مذكور ،د.ط،د.س.

74. شعباني نور الدين، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر، ط 1،2015 م.

75. الصلابي علي محمد ، **صفحات من تاريخ الإسلامي**، دار البيارق للنشر، عمان، ط 1988 م.

76. طرخان إبراهيم علي ، **إمبراطورية غانة الأسلامية**، وزارة الثقافة الهيئة المصرية العامة للتأليف،والنشر، ط1، 1970 م.

77. عبد الكريم عبد الحي، **فهرس الفهارس والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1982 م.

78. الغربي محمد ، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج، الكويت، د.ط، د.س.

79. الغريب رمضان خميس زكي ، من أسرار التذييل في آي من التنزيل.
80. الفكون عبد الكريم ، منشور الهداية قس كشف من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، دار الغر الأسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1987 م.
81. الفيتوري عطية مخزوم ، **دراسات في تاريخ شرق افريقيا**، منشورات جامعة تونس، بنغازي، ط1، 1998م.
82. الفيلالي عبد العزيز ، تلمسان، في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، ، ج 2، 2007 م.
83. القاسمي الحسني التابعي عبد المنعم ، **أعلام التصوف في الجزائر من البدايات حتى الحرب العالمية الأولى(دراسة احصائية تحليلية)**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع الجزائر،ط 1427 هـ.
84. قداح نعيم ، **إفريقيا الغربية في ظل الاسلام**، سلسلة الثقافية الشعبية، د.ط.دنس.
85. قرية صالح بن ، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر، طبعة خاصة بالمجاهدين، 2007 م.
86. الكريم عبد الكريم ، **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، منشورات جمعية المؤرخين، الرباط، المغرب، ط 1427،3 هـ/2006 م.
87. ماسينون ومصطفى عبد الرؤوف، **التصوف**،تر:عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984 م.
88. مخلوف محمد بن محمد ، **شجرة النور الزكية**، القاهرة، ط1449،1 هـ.
89. مرجان سحر عنترة محمد أحمد ، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربيفي عهدي مالي وصنغي 628-1000 هـ**، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2011 م.

90. مقدم مبروك ، **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الامارة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرن التاسع للهجرة**، دار الغرب للنشر والتوزيع،د.ط،د س.

91. مقديش محمد، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح:محمد محفوظ،على الرزاوي،مج 1.د.ط،د.س.

92. منجد صلاح الدين ، **مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 2، 1982 م.

93. مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشد، ط 5، 2000 م،

94. ميقا عبد الرحمان محمد ، **جهود العلماء الأفارقة في خدمة المذهب المالكي أحمد بابا أنموذجا**، مجلة علماء الأفارقة، مؤسسة محمد السادس، العدد 1، 2019 م.

95. نقولا زياد، **إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، رياض الزين المكتب والنشر، لندن،ط 1، 1991 م.

96. نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت، لبنان،ط 2، 1980 م.

97. هلال عمار ، **العلماء الجزائريون العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2،2010 م.

رسائـــــــــــــل الدكتـــــــــوراه والماجستيـــــــــــــر:

98. بركات اسماعيل ، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا يحيا بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني**، رسالة دكتواه اشراف:عبد العزيز الفيلالي، ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ج1، 2009-2001 م

99. بوعقادة عبد القادر ، أطروحة دكتوراه **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9 هـ، إشراف لطيفة** بشاري، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014- 2015 م.

100. بوناني الطاهر، أطروحة دكتوراه الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة، إشراف عبد العزيز الفيلالي، قسم تاريخ،جامعة الجزائر.

101. خالدي رشيد ، أطروحة دكتوراه في **دور العلماء في المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين 7و8 هجريين**، اشراف لخضر العبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011-2012 م.

102. خلفي رفيق ، **البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3 هـ الى نهاية القرن 9 هـ**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

103. شقدان بسام كامل عبد الرزاق، **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة ماجستير إشراف هشام أبو رملة، نابلس، فلسطين، 2001 م.

104. العبدلي الأخضر ، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهدي بني زيان(633-962 هـ)**، إشراف:عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005 م.

105. عطية أمال سالم،أطروحة دكتوراه **السفارات في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن للهجريين**، جامعة مصطفي الاسطنبولي ،معسكر،2015 -2016 م.

106. عمارة فاطمة الزهراء، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين(8-9 هـ/14-15 م)**، مذكرة ماجستير، اشراف:محمد بن معمر، كلية علوم انسانية ، قسم تاريخ والحضارة ، جامعة وهران، 2009-2010 م.

107. الفانوس عمر صالح ، **دور الحكام السودانين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا**، رسالة ماجستير جامعة بغداد، 2002 م.

108. كرطالي أمين ، رسالة ماجستير **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9-10 هجري**، إشراف محمد بوركبة،جامعة وهران، 2013- 2014 م.

109. لزغم فوزية ، أطروحة دكتوراه في **البيوتات العلمية بالجزائر خلل العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**، اشراف محمد معمر، جامعة وهران، 2013-2014 م

110.مجاهدي صباح ، **المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال المرزوقية واستخراج خبايا المرزوقية لأبي عيد الله محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي**، شهادة دكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية، جامعة أحمد بن بلة،2014 2015 م.

111.مقاديم عبد الحميد، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافيفي السودان الغربي(مالي،سنغاي) ق7-10 هـ**، شهادة دكتوراه إشراف:بن نعيمة عبد المجيد،جامعة أحمد بن بلة، وهران،2017-2018 م.

112.مولاي محمد ،أطروحة دكتوراه في **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع حتى الثاني عشرهجري**، اشراف:أحمد حمدي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018-2019 م.

مقـــــــــــــــــــــــــالات

113.اخليلي بخيتة ، **دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 15، جانفي 2016 م.

114.بكوش فافة ، **أبو عبد الله المقري ت:759 هـ ورحلته العلمية بين تلمسا ن وحواضر المغرب الاسلامي**،إشراف:جيلالي بلوفة عبد القادر،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2011-2012 م.

115. بوكرديمي نعيمة ، **البيوتات العلمية بقسنطينة خلال العهد الحفصي اسهامها الثقافي**، مجلة عصور الجديدة ،العدد 18، 1436 هـ.

116.حدو محمد ، **اسهامات علماء الجزائر في الحديث النبوي وعلومهمن القرن الخامس الى النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري**، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 19،العدد 1، 2018م.

117.الحموي نور الدين مداح، **أبو الفضل محمد بن محمد المشذّالي"العلامة الموسوعي الرحالة"**، الشهاب، العدد 7، جوان 2017.

118.خريس فاطمة ، **العلامة أبو عبد الله المقري واسهاماته في الفقه والفتوى من خلال كتاب النفح**، مجلة العصور الجديدة، مج 9، العدد 3، 2020 م.

119. الذابابات آمنة محمود ، **أحمد بابا التمبكتي ومنهجه في كنابة نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مجلة المشكاة، العدد 2، المجلد 3 ، 1427 هـ.

120. شخوم سعدي، **كتاب منافع البيئة وما يصلح في أربعة أزمنة لمحمد بن على باديس الصنهاجي:صورة لنشاط الطبي بالمغرب الاسلامي**، مجلة العصور الجديدة، العدد 18 خاص بقسنطينة، 2015 م.

121. شهرزاد رفاف ، **فن المناظرات بالمغرب الأوسط بالمغرب الأوسط الزياني نموذج مناظرات القاضي سعيد العقباني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 14، العدد 1، جوان 2019 م.

122. طه عبد الواحد ذا النون ، **نوازل ابن مرزوق الحفيد،من كتاب المعيار دراسة في بعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمغرب الأوسط**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ، العدد 3، 2016 م.

123. فوزية لزغم، **البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين**، العصور الجديدة، العدد 14-15، 1435 هـ.

124. الفيلالي عبد العزيز ، **أبرز علماء قسنطينة وأثرهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي**، معهد العلوم الاحتماعية.

125. قويسم محمد ، **فقهاء مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي(625-981 هـ)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 7، ص 156.

126. قويسم محمد، **علم الرياضيات وعلم الفلك في مدينة قسنطينة(ق 7-10هـ)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد 1، 2011 م

127. نمير عقيل ، **السياسة الداخلية للمغرب الأقصى في عهد المنصور السعدي 1587-1603 م**، مجلة الدراسات التاريخية، 1429 هـ، العدد 135.

128. يعقوب علي ، **العائلات العلمية في السودان الغربي عائلة أقيت أنموذجا**، مجلة قراءات فضائية، العدد 44، 2020 م.

129. يماني رشيد ، **مكانة الرياضيات بتلمسان الزيانية من خلال اسهامات سعيد العقباني**، مجلة العصور،ا لعدد 34 ، جوان 2017 م،

فهرس موضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة.....**ص** أ-ز

الفصل الأول:التنبكتي وكتابيه نيل والكفاية.....ص1

المبحث الأول: التنبكتي حياته وعصره.....ص 1

أولا:أحوال السودان في عصر الكات.....ص1

أ-الوضع السياسي في عصر الكاتب .....ص 2

ب-الوضع الثقافي في عصر الكاتب.....ص 4

ثانيا:التنبكتي حياته ونشأته العلمية.....ص7

أ*التسمية والكنية.....ص 7

ب*النشأة العلمية.....ص 8

ج*محنته.....ص 9

د*مؤلفاته.....ص 10

هـ* وفاته.....ص 11

ثالثا:أسرة أقيت ودورها في الحياة الاجتماعية.....ص 11

المبحث الثاني:دراسة كتابي أحمد بابا التنبكتي

أ*الكتاب نيل الإبتهاج.....ص 15

ب*كتاب الكفاية.....ص 16

ج*المقارنة بين الكتابين.....ص 17

د*مصادر الكتابين.....ص 17

هـ* منهج الكتابة.....ص 18

المبحث الثالث: البيوتات العلمية مفهومها ودلالتها

1-مصطلح البيوتات في القواميس العربية.....ص 21

2-المفهوم الاصطلاحي للبيوتات في العهد الوسيط.....ص 22

3- عدد أعلام البيت.....ص 23

الفصل الثاني: البيوتات العلمية في حاضرة بني زيان

المبحث الأول:البيوتات ذات الأصل التلمساني.....ص25

أولا:بيت الإمام.....ص25

1-النسب والأصل.....ص 25

2-أعلام بيت الإمام.....ص 27

3-المساهمة العلمية للبيت الإمام .....ص 28

ثانيا:بيت الشريف بيت شرف وعلم 710 -895 هـ.....ص30

1-أصل البيت.....ص 30

2-مؤسس بيت الشريف.....ص31

3-أعلام بيت الشريف.....ص 32

4-المساهمة العلمية لبيت الشريف.....ص 33

ثالثا بيت زاغو 782-849 هـ ص34

أ-نسب البيت.....ص 34

ب-علام البيت.....ص 34

ج-الدور العلمي للبيت.....ص 35

المبحث الثاني:البيوتات العلمية الوافدة على تلمسان

أولا: بيت المزارقة.....ص36

1-نسب وأصل البيت .....ص 36

2-الانتقال الى تلمسان.....ص 37

3-أشهر أعلام بيت المزارقة.....ص 38

4- الوظائف التى تقلدها البيت.....ص 41

أ*الاهتمام بالضريح..... ص 41

ب*الخطابة .....ص 43

ج*الاهتمام بالجانب العلمي.....ص 43

د*الاهتمام بالفتوى..... ص 44

هـ*الاهتمام بالسياسة.....ص 44

ثالثا:بيت المقري من التجارة الى احتراف العلم ص15

أ*من مقرة الى تلمسان.....ص 45

ب*أعلام بيت المقري.....ص 46

ج*الحضور العلمي والثقافي لبيت المقري.....ص 48

رابعا:بيت العقباني بيت علم وقضاء.....ص48

أ*نسب البيت.وانتقاله الى تلمسان.....ص 50

ب*مؤسس بيت العقباني ونشأته العلمية.....51

ج*الحضور الوظيفي لبيت العقباني.....51

1-احتكار منصب القضاء.....52

2-المساهمة العلمية لبيت العقباني.....53

الفصل الثالث:البيوتات العلمية في حاضرتي قسنطينة وبجاية

المبحث الأول:بيوتات حاضرة قسنطينة

أولا:بيت ابن القنفذ.....ص59

1-نشب البيت.....ص 59

2- أعلام البيت.....ص 59

أ-أبو علي بن الحسن.....ص60

ب-الحسين بن على.....ص 59

ج- أحمد بن الحسين.....ص 61

ثانيا:بيت ابن باديس.....ص62

1-نسب البيت.....ص 62

2-أعلام البيت.....ص 62

أ-أبو علي الحسن بن خلف الله.....ص 63

ب-الحسن بن خلف.....ص 63

المبحث الثاني:بيوتات العلمية في حاضرة بجاية

أولا بيت المشذالي.....66

1-نسب البيت.....ص66

2-أعلام البيت.....ص 67

أ-أبو عبد الله محمد بن القاسم.....ص 66

ب-العالمان الفاضلان ابني أبو عبد الله.....ص 67

ثانيا:بيت الغبربي.....ص 69

1 نسب البيت.....ص 69

2 أعلام البيت.....70

أ-أحمد بن أحمد الغبريني.....ص70

ب -أحمد بن أحمد الغبريني.....ص 70

ج-عيسى بن أحمد.....ص 70

المبحث الثالث:الدور العلمي للبيوتات حاضرتي بجاية وقسنطينة

1-الحضور السياسي.....ص 71

2-الاهتمام بالتعليم وكتابة المؤلفات.....ص72

ا-الفقه.....ص 72

ب-الحديث.....ص 73

ج-اللغة.....ص 73

د-التصوف.....ص 74

هـ-المنطق والحساب والفلكص.....ص 75

الفصل الرابع البيوتات العلمية بين التأثير والتأثر

المبحث الأول:تأثر وتأثير البيوتات في المجال السياسي.....ص 76

1-علاقة البيوتات العلمية بالسلطة الحاكمة ص.....76

ا-مظاهر التقريب.....ص77

ب-مظاهر النفور.....ص 77

2-تكريس البيوتات لمكانتها عند السلطة.....ص88

ا-تنافس البيوتات على السلطة.....ص 88

ب-مصاهرة البيوتات.....ص 88

المبحث الثاني:تأثير البيوتات على الحياة الاجتماعية.....88

أ- الاهتمام بالجانب الاجتماعي .....ص 88

ب-الاهتمام بالجانب العلمي.....ص 89

الملاحق.....ص 90

خاتمة.....ص 97

فهرس الآيات القرآنية.....ص98

فهرس الأعلام.....ص98.

فهرس البلدن والدول.....ص100

فهرس المعالم الاثرية.....ص101

قائمة المصادر والمراجع.....ص 102

فهرس الموضوعات.....ص 113

هذا ما وسعني القيام به والله ولي التوفيق

أن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي